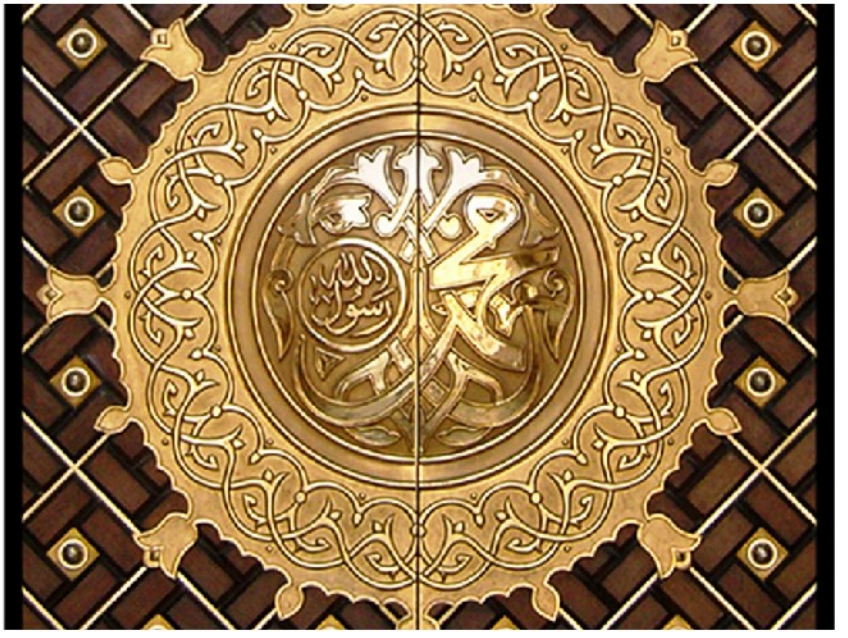

عيسى نبى الإسلام

دراسة وتجميع مادة
نبيلة عبد العزيز

مقدمة

أن التنصير حركة سياسية استعمارية تستهدف نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين على وجه الخصوص . فيجب ان لا نغفل لحظة عن أنه هناك في مراكز القرار الغربي خططا وبرامج وستراتيجيات تعمل بهدوء وبنفس طويل ويستغل زعماؤها انتشار الجهل والفقر والمرض للتغلغل بين شعوب تلك الأمم متوسلين بوسائل الإعلام التقليدية من كتب ومطبوعات وإذاعة وتلفاز وأشرطة سمعية ومرئية فضلاً عن المخيمات والتعليم والطب إلى جانب الأنشطة الاجتماعية الإنسانية والإغاثية الموجهة لمنكوبي الفتن والحروب وغفلة وتساهل حكام بعض الدول الإسلامية. وتعتمد تلك الحركة في تحقيق أهدافها على تشويه صورة الإسلام وكتابه ورسوله مسخرين إمكاناتهم الضخمة لتحقيق مآربهم.

ولذا فقد استعرضت فى هذا الكتاب تاريخ الديانة المسيحية منذ البداية وكيف تطورت حتى وصلت الى الصورة المشوهة التى هى عليها اليوم. فهذا الكتاب يعتبر أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في الإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح، ، وهو بهذا يعتبر المرجع الصحيح للداعية المسلم، إذ يكشف له زيف ادعاءات النصارى ويمده بالحجج والبراهين الدامغة لمقولاتهم.

ان هذا الكتاب حجة لأصحاب العقول النيرة تمكنهم من معرفة الدين الحق وان عيسى عليه السلام كان كمثله من أنبياء الله المرسلين يدعو إلى عبادة الله الواحد القهار. ولا غرابة في ذلك فهي عقيدة الرسل جميعاً من لدن آدم إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم.

آل عمران

ولنبدأ القصة من الجذور. في تلك الفترة المظلمة من حياة بنى إسرائيل وفى هذا العصر الغريب التى كانت الإتجاهات المختلفة المتعارضة تعيش معا فى صراع لا يهدأ، كان هناك قلة من بنى إسرائيل يضئ الإيمان بالله قلوبهم، بعضهم كان يترك بيته وأهله ليذهب ليعيش فى المعبد اليهودى فى القدس ويقضى بقية أيامه فى الصيام والقيام لله حتى إذا جائته الوفاة وكان غنيا ترك كل مايملك وقف لخدمة المعبد .

كانت عادة بعض بنى اسرائيل فى ذلك الوقت أن يهبوا أولادهم - وهم مازالوا أطفالا- لخدمة المعبد ربما ليوفوا نذرا نذروه لله تعالى .

كان هؤلاء الأطفال يُسلّموا لكهان المعبد عند بلوغهم سن الخامسة من عمرهم ليقوموا بتنشأتهم تنشأة دينية على أساس تعاليم التوراة المقدسة. وهكذا يشبوا على الفضيلة فى جو المعبد الدينى بعيدا عن مفاسد الحياة الدنيوية . ويقول الصحابى كعب بن الأحبر أن عادة تقديم الأطفال لخدمة المعبد أو الرب كانت عادة قديمة ترجع لعصر نبى الله موسى عليه السلام حيث يقول الله تعالى لموسى فى التوراه : "*ياموسى إن أفضل عبادى عندى شاب نشأ فى طاعتى، ولم يعرف ظلمات الخطيئة*"

لهذا السبب كان بنى إسرائيل يعتقدون أن أفضل طريقة لنيل رضا

الخالق هو تقديم أولادهم لخدمة المعبد لإبعادهم عن مغريات الحياة الدنيوية والوقوع فى الذنوب .

فى ذلك الوقت كان يعيش نبيا من أنبياء الله من نسل سليمان إبن داوود عليهما السلام هو زكريا عليه السلام . بالإضافة لكونه نبيا وكاهنا للمعبد ، كان زكريا يأكل من عمل يده فكان يعمل نجارا. كان بنى إسرائيل يقدروه ويحترموه . كان لزكريا صديق مخلص إسمه عمران، كان عالما عظيما من أكبر أحبار اليهود فى ذلك الوقت. زكريا وعمران تزوجا من أختين هما حنة و إليزابيث من نسل هارون عليه السلام .

حنة زوجة عمران رزقها الله بالأولاد ، على العكس من إليزابيث زوجة زكريا كانت عاقرا وبلغت سن الشيخوخة دون إنجاب . حملت إمرأة عمران مرة أخرى فتمنت أن يكون المولود ذكرا ونذرته لله خالصا لوجهه :إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ". **(آل عمران 35)**

ميلاد مريم : وجاء يوم الوضع ووضعت زوجة عمران بنتا . وفوجئت الأم ، كانت تريد ولدا ليكون فى خدمة بيت الله فلم يكن مسموح للإناث بأن يقوموا بهذا العمل . فلما رأتها أنثى خاب أملها ولم تدرى كيف تفى بنذرها. وسمتها مريم أى **العابدة** ودعت الله تعالى قائلة : أنى أعيذها

وذريتها من الشيطان الرجيم . إستجاب الله لدعائها وأوحى لزكريا بأن يبشرها بأنه سمع دعائها وتقبل مريم فى خدمته حتى وإن كانت أنثى .

"فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ". **(آل عمران 36،37)**

وهكذا تقبل الله تعالى مريم بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا.

كان عمران والد مريم قد توفى قبل ولادتها بقليل . أخبر زكريا كهنة المعبد بإرادة الله تعالى فى أن تربى مريم فى خدمة المعبد. و قد أثار هذا الخبر نوع من البلبلة فيما بينهم فقد كان شيئا غير عاديا فى ذلك الوقت .

عند بلوغ مريم إبنة عمران سن خمس سنوات إصطحبتها أمها إلى المعبد لتعيش هناك وتدرس التوراة . حدثت مشكلة صغيرة فى بادئ الأمر؛ إختلف علماء اليهود وشيوخهم على من يربى مريم إبنة شيخهم الجليل ، كل واحد يتسابق لنيل هذا الشرف .

قال زكريا:" أكفلها أنا فهى قريبتى وأنا نبى هذه الأمة وأولاكم بها ".

وقال العلماء والشيوخ : ولماذا لا يكفلها أحدنا ؟ لا نستطيع أن نتركك تحصل على هذا الفضل بغير إشتراكنا فيه. وكادوا يتشاجرون لولا أن إتفقوا على إجراء قرعة ومن يفوز هو الذى يكفل مريم ويربيها ويكون

له شرف خدمتها. تحكى الروايات أن القرعة كانت أن يحفر كل واحد إسمه على قلم خشبى ثم يلقوا بالأقلام فى النهر. من سار قلمه ضد التيار سيكون هو الفائز. ألقوا أقلامهم في النهر فسارت أقلامهم جميعا مع التيار ماعدا قلم زكريا سار وحده ضد التيار. فسلموا لزكريا وأعطوه مريم ليكفلها ." ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ".

خصص زكريا لمريم مكان خاص تعيش فيه فى المسجد ، كان لها محراب تتعبد فيه وكانت لا تغادر مكانها إلا قليلا ، كان وقتها كله يذهب فى العبادة والذكر والشكر لله . وكان زكريا يُدرّس لها التوراة وأحكامها .

زكريا كان شيخا كبيرا بلغ من العمر 70 عاما وزوجته أيضا كانت قد تخطت سن الشباب . ظل زكريا وزوجته يدعوا الله كثيرا ليرزقهما بالذرية ولما بلغت زوجته سن الياس وفقدت أى أمل فى الإنجاب توقفا عن الدعاء لطلب الولد . وصب زكريا كل حنانه وحبه على مريم وتفانى فى رعايتها وتأديبها . واستمر الحال هكذا حتى بلغت مريم سن الثانية عشر من عمرها .

وفى أحد الأيام ذهب زكريا كعادته لزيارة مريم ، وكان الفصل شتاءاً فوجد أمامها طبقا مليئا بفاكهة صيفية طازجة : تين وعنب ، فإندهش

زكريا وسألها : من أين جئت بهذه الفاكهة يامريم ؟ فأجابت: إنه من عند الله . وتكرر هذا المشهد أكثر من مرة ؛ يكون وقت الصيف فيجد عندها فاكهة الشتاء ، ويكون الوقت شتاء فيجد عندها فاكهة الصيف.

"فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ". أدرك زكريا أن مايحدث لمريم معجزة من عند الله تعالى .

كان زكريا شيخا عجوزا ضعف عظمه واشتعل رأسه شيبا وأحس أنه لن يعيش طويلا. كان يتمنى من كل قلبه أن يكون له ولد يرث علمه ويصير نبيا ويستطيع أن يهدى قومه ويدعوهم إلى كتاب الله ومغفرته . رأى زكريا مايحدث لمريم فقال نفسه :" سبحان الله، قادر على كل شئ" .

معجزة ميلاد يحيى: دعا زكريا ربه فى الخفاء دون أن يرفع صوته أو يقول أفكاره لأحد (خوفا من أن يسخر منه قومه) طالبا من الله أن يرزقه طفلا يرث النبوة والحكمة والفضل والعلم، وكان زكريا خائفا

على مصير قومه من بعده أن يضلوا ولم يبعث فيهم نبى ."هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء ". (آل عمران) - " ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ". (مريم 1-6) لم يكد زكريا يهمس فى قلبه بدعائه لله حتى نادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب وقالت له :"يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا " أى لم يسمى أحد بهذا الإسم من قبل . إسم يحيى يشير إلى معجزة الخالق سبحانه وتعالى فإنجاب ولد من شيخين كبيرين مفقود الأمل تماما فى إمكانية إنجابهم يعتبر كإحياء شىء بعد موته وهذا هو بالظبط معنى إسم يحيى .

"فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ". جاءت البشارة فى القرآن الكريم فى وصف يحيى بأنه مصدقا بكلمة من الله أى مبشرا بمجىء عيسى عليه السلام (كلمة الله) نبيا من بعده. "سيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين" ، أى يسود قومه ويفوقهم . ويحبس نفسه عن الشهوات عفة وزهداً ويكون نبياً.

فوجئ زكريا بهذه البشرى، كيف يكون له ولد لا شبيه له أو مثيل ؟ وتساءل مندهشا: " قَالَ رَبِّ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء ". أدهشه أن ينجب وهو شيخ كبير وإمرأته لا تلد . أفهمته الملائكة أن هذه مشيئة الله تعالى وليس هناك شئ يصعب عليه وقد خلق الله زكريا نفسه من قبل ولم يكن له وجود . "قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا". إمتلأ قلب زكريا بالشكر لله وحمده وتمجيده وسأل ربه أن يجعل له أية أو علامة يعرف بها أن زوجته حامل . أخبره الله أنه ستجئ عليه ثلاث أيام لا يستطيع فيها النطق ، سيجد نفسه غير قادر على الكلام . إذا حدث له هذا أيقن أن إمرأته حامل وأن معجزة الله قد تحققت. وعليه ساعتها أن يتحدث إلى الناس عن طريق الإشارة. وأن يسبح الله كثيرا في الصباح والمساء. خرج زكريا يوما على الناس وأراد أن يكلمهم فإكتشف أن لسانه لا ينطق فعرف أن معجزة الله قد تحققت فأومأ لقومه أن يسبحوا الله في الفجر والعشاء وراح هو يسبح الله في قلبه ويصلى له شكرا على إستجابته لدعوته. "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" .

ولد يحيى ، لم يكن طفلا عاديا، كان جادا طوال الوقت، كان رحيم بالحيوانات كان يطعمها ويبقى هو بلا طعام . وكلما كبر فى السن إمتلأ

قلبه بالحكمة والمعرفة وحب الله. كان يحيى يحب القراءة ، كان يقرأ فى العلم من طفولته فلما صار صبيا نادته رحمة ربه:" يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ".

صدر الأمر ليحى وهو صبى أن يدرس التوراه بأحكامها وتشريعها ، ورزقه الله الإقبال على معرفة الشريعة . وكان أعلم الناس وأشدهم حكمة ، فكان يحكم بين الناس ويبين لهم أسرار الدين ويعرفهم طريق الصواب. كان يدعوهم إلى التوبة من الذنوب. وكبر يحيى فزاد علمه وزادت رحمته وحنانه بوالديه وبالناس والمخلوقات .

مريم العذراء ومعجزة ميلاد عيسى عليه السلام: ظلت مريم طوال فترة الطفولة وحتى فترة الصبا بعيدة عن بيتها وأسرتها تخدم المسجد الأقصى وتتعبد في المحراب . وإشتهرت بين قومها بالطهر والعفاف . عاشت مريم بعيدة عن مغريات الحياة الدنيوية وهمزات الشيطان فى كنف الله ورعايته . أدركت مريم أنها ليست إنسانة عادية . حتى إذا وصلت لمرحلة الصبا نادتها الملائكة يوما وهى فى محرابها تتعبد وقالت لها : " يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اْصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاْصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينْ" (آل عمران 42) . بهذه الكلمات البسيطة فهمت مريم أن الله يختارها ويجعلها على رأس نساء الوجود ، هى أعظم فتاه فى الدنيا والآخرة . ثم قالت لها الملائكة :" يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي

وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ". كان الأمر الصادر بعد البشارة أن تزيد من خشوعها وسجودها وركوعها لله.

البشرى بميلاد عيسى : عند وصول مريم لمرحلة البلوغ وجب عليها ترك المعبد طبقا لتعاليم الديانة اليهودية التى تمنع المراة من دخول المعبد أثناء الدورة الشهرية. واتخذت لها مكان للعبادة خارج المعبد ربما فى مكان شرق المعبد : "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا " **(سورة مريم16)**

وفى هذا المكان وفى أحد الليالى بينما هى تتعبد، شعرت أنها ليست وحدها وكان هذا المكان مهجورا من الناس ولا أحد يقترب منه ، كان معروف أنه محجوز لمريم لتصلى وتتعبد فيه. رفعت عينيها فرأت ضوء قوى ورأته يقف أمامها ، إنه شخص غريب لم تره من قبل ، وجهه مضئ أكثر من القمر يشع بالعزة والجلال؛ إنه جبريل رسول الرحمن . قال جبريل: السلام عليك يا مريم . شعرت مريم بالخوف لأنه لا يجرؤ أحد أن يدخل عليها محرابها بدون إذن . الرجل الوحيد الذى يزورها فى المحراب هو زكريا وهذا يحدث دائما بعد أن يطلب الإذن بالدخول . أما هذا الرجل فلم يستأذن . أرادت مريم أن تحتمى بالله : "قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً". فرد جبريل: قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا. وأدركت مريم أن هذا الشخص الذى

يتمثل أمامها فى صورة بشرية هو سيد الملائكة ، الروح الأمين جبريل عليه السلام . فكرت مريم فيما قاله جبريل وتذكرت أنها عذراء لم يمسسها بشر لم تتزوج ، فقالت له: " قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ". كيف تنجب بغير زواج ولم تكن يوما فاجرة زانية ؟ فرد جبريل: "كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً ".."إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ" . زادت دهشة مريم؛ قبل أن تحمله فى بطنها تعرف إسمه . ورأت مريم الروح الأمين يدفع إليها بنفحة من الهواء مضيئة بنور لم تره من قبل وتسلل هذا النور إلى جسدها وملأه فجأة. ثم إختفى الروح القدس جبريل . أحست مريم بالإضطراب والدهشة إنها ليست وحدها إن هذه النفحة من نور تتحول داخل بطنها إلى طفل . طفل سيصبح عندما يكبر كلمة الله وروحه التى ألقاها إليها . سيكون رسولا لله ونبيا.

ومرت الأيام ، كان حملها يختلف عن حمل النساء . لم تمرض ولم تشعر بثقل. وكانت مريم فى حماية الله ورعايته طوال فترة الحمل بعيدا عن الناس وتعليقاتهم ونظرات الشك فى أعينهم . لم يكن أحد من الناس

يعرف أن مريم حامل وأنها ستلد. كان المحراب مغلقا عليها والناس يعرفون أنها تتعبد فلا يقترب منها أحد.

ميلاد السيد المسيح عليه السلام : وجاء الشهر التاسع وأمر الله مريم أن تخرج من المحراب . أحست مريم أن شيئا سيقع اليوم لكنها لا تعرف حقيقة هذا الشئ . قادتها قدماها إلى مكان يمتلئ بالشجر والنخل. وهو مدينة بيت لحم الحالية ، كان لا يقصده أحد لبعده ، مكان لا يعرفه غيرها " فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا". جلست مريم تستريح تحت نخلة عظيمة مرتفعة وراحت تفكر فى نفسها. كانت تشعر بالألم ، وراح الألم يتزايد ويجئ فى مراحل متقاربة . "فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ " بدأ المخاض ، إن ألم الولادة يحمل لنفس العذراء الطاهرة آلاما أخرى تتوقعها ولم تقع بعد؛ كيف سيستقبل الناس طفلها هذا ؟ وماذا سيقولون عنها ؟ إنهم يعرفون أنها عذراء، فكيف تلد العذراء ؟ هل يصدق الناس أنها ولدته دون أن يمسسها بشر؟ وتصورت نظرات الشك والفضول وتعليقات الناس وإمتلأ قلبها بالحزن فقالت : " يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً". لم تكن مريم تنته عن تمنيها الموت والنسيان حتى ولدت فى نفس اللحظة وناداها طفلها عيسى من تحتها ليواسيها ويخفف عنها قائلا : "فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً{24} وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً

جَنِيّاً{25} فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً{26}" مريم .

نظرت مريم مندهشة إلى إبنهاعيسى الطفل المعجزة بحب ، ما أنبل وما أجمل وجهه. كان يرقد على حشائش الأرض الخضراء ويتكلم ، يحدثها أن تكف عن حزنها وتهز جزع النخلة التى ترقد تحتها لتسقط عليها بعض ثمار التمر الشهية فتأكل . وقد أجرى الله تحت قدميها مجرى ماء لتشرب ولتمتلئ نفسها بالسلام والفرح ولا تفكر في شئ . من خلال ثمار التمر التى تساقطت على مريم وعين الماء التى تفجرت تحت قدميها أراد الله أن يؤكد لها أنها ليست وحدها وأنه تعالى معها يؤيدها ويحميها . وأخبرها المسيح الطفل أنها إذا رأت من البشر أحدا فلتقل لهم أنها نذرت للرحمن صوما (وكان في شريعتهم الصوم أيضا عن الكلام) فلن تكلم اليوم أحدا ، ولتدع لطفلها الباقي .

ونظرت مريم إلى المسيح : كان طفلا لم يزل مولودا منذ لحظات ولكنه يحمل مسئولية أمه على كتفيه كما سيحمل بعد ذلك آلام الفقراء والضعفاء . رأت مريم فى وجه طفلها تعبير غريب ، تعبير من جاء إلى العالم لا ليأخذ منه شيئا وإنما ليعطيه كل شئ . ومدت مريم يدها إلى النخلة الضخمة ولم تكد تلمس جزعها حتى تساقط عليها رطب شهية فأكلت وشربت . لفت مريم الطفل فى ملابسها واستسلمت للنوم.

ثم إستيقظت وعاودها القلق وتساءلت بينها وبين نفسها : كيف سيستقبله اليهود ؟ ماذا سيقولون فيه ؟ ماذا سيقولون عنها ؟ هل يصدق أحد من كهنة اليهود الذين يعيشون على الغش والخديعة والسرقة أن السماء هى التى رزقتها بطفل ؟ إن موعد خلوتها ينتهى ولابد أن تعود إلى قومها، فماذا يقول الناس ؟

عيسى الرضيع يدافع عن أمه مريم : عادت مريم إلى بيت المقدس ، وكان السوق الكبير الذى يقع فى طريقها إلى المسجد يمتلئ بالناس . لم تكد تتوسط السوق حتى لاحظ الناس أنها تحمل طفلا وتضمه لصدرها وتمشى فى جلال وبطء. تساءل أحد الفضوليين: إبن من هذا يا مريم؟ لماذا لا تردين؟ أهو إبنك؟ كيف جاءك ولد وأنت عذراء؟! " يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً ". هكذا مباشرة دون إستماع أو تحقيق، ترميها الكلمات بالبغاء وتعيرها وتوبخها بأنها من بيت طيب وليست أمها بغية فكيف صارت هى كذلك. فلما زادت الأسئلة وضاق الحال إشتد توكلها على ذى الجلال وأشارت بيدها لعيسى وإندهش الناس وفهموا أنها صائمة عن الكلام وترجو منهم أن يوجهوا إليه أسئلتهم . فتسائل الكهنة ورؤساء اليهود كيف يوجهون السؤال لطفل ولد منذ أيام :" كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً " . فرد عيسى عليه السلام : " إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ

وَجَعَلَنِي نَبِيّاً{30} وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً{31} وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً{32} وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ". لم يكد عيسى ينتهى من كلامه حتى كانت وجوه الكهنة والأحبار ممتقعة وشاحبة. كانوا يشهدون معجزة تقع أمامهم مباشرة ، هذا الطفل يتكلم فى مهده. طفل جاء بغير أب، طفل يقول أن الله آتاه الكتاب وجعله نبيا. هذا يعني أن سلطتهم في طريقها إلى الإنهيار. سيصبح كل واحد فيهم بلا قيمة عندما يكبر هذا الطفل. لن يستطيع أحد منهم أن يبيع الغفران للناس أو يتحكم فيهم عن طريق إدعائه أنه ظل السماء على الأرض أو بإعتباره الوحيد العارف بالشريعة. شعر كهنة اليهود بالمأساة الشخصية التى جاءتهم بميلاد هذا الطفل . إن مجرد مجئ المسيح يعنى إعادة الناس إلى عبادة الله وحده وهذا معناه إعدام الديانة اليهودية الحالية. فالفرق بين تعاليم موسى وتصرفات اليهود كان يشبه الفرق بين نجوم السماء ووحل الطرقات. إتهم رهبان اليهود مريم العذراء ببهتان عظيم . إتهموها بالزنا. رغم أنهم عاينوا بأنفسهم معجزة كلام إبنها فى المهد. "وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا" .

تكلم عيسى عليه السلام فقط فى تلك اللحظة ليدفع عن أمه إتهامات اليهود حتى سن عامين كبقية الأطفال .

فضائل مريم فى القران: مريم لها مكانة خاصة فى القران ، هى المرأة الوحيدة التى ذكر إسمها فى القرآن 34 مرة (24 مرة مع عيسى) فى 13 سورة و70 أية . السورة رقم 19 فى القران الكريم تحمل إسمها, والسورة 3 فى القرآن تحمل إسم آل عمران أى عائلة مريم .

- مكانة مريم فى القران والسنة دليل على علو مقامها، فهى نموذج للإيمان والتقوى.

هذه المكانة جعلتها جديرة بان تكون أم لنبى عظيم: "وضرب الله مثلا للذين أمنوا إمرأة فرعون..... ومريم إبنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين".

لماذا اطلق على مريم (أخت هارون): قال تعالى:"يا أخت هارون ما كان أبوك إمرأ سوء وما كانت أمك بغيًا "**(مريم:28)** . وقيل: إنه كان

لمريم أخ من أبيها إسمه هارون وكان من عُبّاد وصلحاء بنى إسرائيل فنسبوها إليه . وإسم هارون من الأسماء الشائعة فى بنى إسرائيل . فاليهود كانوا ينسبون بعضهم للأنبياء وخاصه نبى الله هارون أكثر من نبى الله موسى لأن هارون كان أرفق بهم . وقد جاء فى السنة النبوية ما يؤيد هذا، ففى (صحيح مسلم) وغيره عن المغيرة بن شعبة قال: بعثني رسول الله إلى أهل نجران فقالوا: أرأيت ما تقرؤون{يا أخت هارون} وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ؟ قال المغيرة : فلم أدر ما أقول. فلما قدمت على رسول الله ذكرت ذلك له، فقال:(ألم يعلموا أنهم كانوا يُسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم ؟).

هل من الممكن معرفة الشخصية الحقيقية لعيسى عليه السلام ، الرجل الذى عاش فى أرض فلسطين منذ اكثر من ألفى عام ؟ هذا النبى العظيم الذى كان يدعو الناس لعبادة الخالق ويشفى المرضى ؟ للأسف الشديد عيسى كإنسان ، بشر من دم ولحم تحول على مدى الأيام إلى أسطورة بعيدة تماما عن الواقع .

أعتقد أن شعوب البلاد المسيحية لو كان لديها فكرة عن العقيدة الإسلامية ومعرفة واقعية لشخصية عيسى عليه السلام لما كانت تلك الحروب والصراعات لأسباب دينية وعقائدية. فالجهل بالثقافات الأخرى هو من أهم أسباب الصراعات الدموية بين الشعوب فى العصر الحالى .

بالرغم من أن معظم الكتب التى تضم التعاليم الأصلية للسيد المسيح قد تم إعدامها أو إخفائها أو تحريفها لأسباب دينية أو سياسية ، إلا أن جانب كبير من الحقيقة مازال موجودا فى قلة من الكتب التى تم إنقاذها من التحريف أو الحرق . ولعل من أكثر الصعوبات التى واجهت المؤرخين فى القرن الرابع الهجرى هى أن الإنجيل الأصلى كان قد تم تغييره وتطويعه للفلسفة اليونانية الوثنية. كانت مهمة المؤرخين فى ذلك الوقت هى محاولة إزالة هذا القناع وإكتشاف الجوانب الأصلية للعقيدة المسيحية.

المصادر الرئيسية للمعرفة الواقعية لحياة المسيح : من أهم المصادر للتعرف على التفاصيل الواقعية لحياة المسيح القرآن والسنة ثم إنجيل برنابا ومؤخرا تم إكتشاف مخطوطات البحر الميت . من خلال هذه المصادر يتأكد لنا أن المسيح لم يكن إلها ولكن كإبراهيم وموسى ومن بعده محمد عليهم جميعا السلام كان رسولا من الله ، إنسان يأكل ويشرب ويعيش بين الناس . ونكتشف أيضا أنه إضطر للدخول فى صراع مع أصحاب السلطة والمصالح المتعارضة مع التعاليم التى جاء بها . نكتشف أيضا من خلال هذه المصادر أن حياة المسيح تمثل جزءا لا يتجزأ من تاريخ اليهود وللتعرف على التاريخ الأصلى لحياته لابد من معرفة تاريخهم أولا. لأن المسيح أثناء حياته كان نموذجا لليهودى الشديد التدين والمطبق لتعاليم موسى عليه السلام حرفيا، تلك التعاليم التى كان قد تم تحريفها على يد أحبار اليهود. ثم نكتشف أيضا من خلال تلك المصادر أن عيسى لم يصلب وإنما تم صلب شخص آخر شبيه له.

مخطوطات البحر الميت : تسمى أيضا مخطوطات أو برديات قمران، وقد إكتشفت فى منطقة خرائب قمران في الساحل الشمال الشرقي لمدينة القدس. وتعود هذه المخطوطات إلى مابين القرنين الأول والثانى قبل الميلاد والقرن الأول الميلادى . يرجع الفضل فى إكتشاف هذه المخطوطات فى بداية سنة 1947 إلى راعى غنم من البدو إسمه "محمد"، كان يرعى الغنم فى المنطقة المحيطة ببلدة قمران المطلة على شاطىء البحر الميت. عندما أدرك أن إحدى غنمه قد شردت، ذهب للبحث عنها فى الجبال المحيطة بالمنطقة. أثناء بحثه عن العنزة وجد بعض المغارات فى أعلى الجبل فدخل فى إحداها ، فوجد جرة مغطاة . فإعتقد أنه ربما قد وجد كنزا . بحث فى بقية المغارات المحيطة فوجد فيها جرار مماثلة . بمساعدة أحد أصدقائه حمل إحدى الجرات إلى خيمته . كانت خيبة أمله كبيرة عندما فتح الجرة ولم يجد فيها إلا لفائف من الجلد

الكريه الرائحة مغلفة بكتان ومختومة بالزفت المستخرج من البحر الميت. وكانت بقية الجرار تحوى لفائف مشابهة. فتح إحدى اللفائف فوجدها يزيد طولها عن عرض الخيمة . إحدى هذه اللفائف تم بيعها فيما بعد بمبلغ 250 ألف دولار. باعها محمد بدراهم معدودة لمسيحى سورى إسمه كاندو كان

يعمل كجزماتى . إشتراها ليستخدم جلدها فى ترتيق الأحذية القديمة. لاحظ كاندو أن اللفائف مكتوب عليها بلغة يجهلها . فقرر أن يعرضها على راهب سورى فى أحد أديرة القدس . كاندو والراهب تنقلا من بلد إلى بلد عارضين اللفائف للبيع فى محاولة للحصول على مبلغ كبير من المال .

نُقبت المغارات من سنة 1949 إلى سنة 1956، وقدمت هذه المغارات بقايا 600 مخطوط ، هي مخطوطات البحر الميت، دونت كلها تقريباً باللغة العبرية أو الارامية .

محتوي المخطوطات: رُبع هذه المخطوطات يحوى أسفار التوراة، أما الباقي فيرتبط بجماعة الإسنيين الذين عاشوا فى قمران حوالي سنة 100 قبل الميلاد . نعرف اليوم من مخطوطات البحر الميت أن الإسنيين هم أقلية يهودية كانت تعيش فى عزلة داخل تلك المغارات ، كانوا أمناء لعهد الله وقد أعتبروا الشعب اليهودى بأكثريته ، بل وحتى الهيكل والكهنة فى أورشليم القدس غير أمناء لأنهم يعيشوا فى ظل الإحتلال الرومانى راضين بذله دون مقاومة بل والبعض منهم متعاونين معه ومؤيدين لوجوده . من وجهة نظرهم

اليهودى الحق لايجب عليه أن يعيش تحت سيطرة الإحتلال أو أن يعترف بالمحتل كسيد عليه لأنه بذلك يرتكب خطيئة عظيمة .

حياة الإسينيين: فى الفترة التى سبقت تبشير المسيح بدعوته كانت فلسطين تخضع للإحتلال الأجنبى الرومانى ، وكان المجتمع يشهد تمايزا طبقياً حادا بين جمهور الفقراء المعدمين وهم الأغلبية الساحقة والطبقة الحاكمة المسنودة من قبل الإحتلال الرومانى . إضافه إلى ذلك كان المجتمع الفلسطينى ينقسم إلى أربع مجاميع هى جماعة الصدوقيين والفرسيون والغيارى والإسنيين وكانت هذه الفئات تتقاتل فيما بينها وقد تعاون قسم منها مع الرومان المحتل واستغل بقية أبناء الشعب أبشع إستغلال، ماعدا فئة الإسنيين الذين رفضوا جميع الفرق المتواجده فى فلسطين وإنسحبوا إلى البرية وكونوا مجتمع سرى بعيد عن أعين الإحتلال الرومانى . وأطلقوا على أنفسهم "أبناء النور" وعارضوا الطقوس التى يمارسها الأخرون ونظروا إليها بأنها فاسده . كانوا بعيدين عن بريق المال ، يعيشون مشتركين فى المأكل والملبس والمسكن ويدعون إلى مساعدة الجميع . عاشت هذه الجماعة فى المغارات حياة التقشف فى محاولة للحفاظ على النقاء الدينى والأخلاقى ، بعيدا عن زيف الحياة محاولين تطبيق التوراة تطبيقا عمليا فى حياتهم اليومية .

قبل إكتشاف لفائف البحر الميت لم يكن يعرف عنهم شيئا. كشفت لنا المخطوطات أموراً كثيرةعن روح المحبة الأخوية التى سيطرت على هذه الجماعة، وإحتقارهم للملذات الحسية، والإهتمام بالطهارة . لم تكن عزلتهم هروب من مسؤولية كل يهودى فى الدفاع عن بلده وتحريرها من العدوان الأجنبى، فبالإضافة للتعبد ودراسة التوراة كان أفراد هذه الجماعة يدربوا على إستخدام الأسلحة وفنون القتال لتنظيم صفوفهم وتحرير أرضهم والقتال فى سبيل الله . وقسموا أنفسهم إلى كتائب بعدد القبائل، كل كتيبة لها الرمز الخاص بها . وتتحد كل الكتائب تحت راية واحدة . كان حلم كل يهودى مؤمن هو أن يصبح عضوا فى هذه الجماعة ويدخل فى صفوف خيرة اليهود.

كان الإسينيين يفضلون الحياة بلا زواج للتفرغ للجهاد والعبادة لكنهم كانوا يتبنوا أطفال اليهود ويستقبلوهم مع أسرهم ليعلموهم قواعد الحياة السليمة. وهكذا عبر قرون إستمر الوجود الإسينى بفضل أطفال اليهود المنضمين للجماعة بإستمرار. وقد أرسل زكريا عليه السلام إبنه يحى للإسينيين لتهذيبه وتدريبه. وفى هذا المجتمع نشأ أيضا عيسى عليه السلام .

هروب مريم وعيسى إلى مصر: فى ظل الظروف السياسية والإجتماعية السيئة التى كانت يمر بها المجتمع اليهودى ، كان طبقة المستضعفين والفقراء منهم فى شوق لتحقق النبوءة بوصول قائد جديد يطرد الرومان وينشر العدل فى أرض فلسطين ويصبح ملكا على بنى إسرائيل ويعيد أمجاد ملك سليمان وداوود عليهما السلام . شاعت هذه النبوءة بين اليهود فى فلسطين ووصلت إلى أسماع هيرودوس ملك اليهود فى ذلك الوقت المعين من قبل الإحتلال الرومانى . كان يحكم الفلسطينيين واليهود بقوة السيف ورعب الدماء وكثرة الجواسيس . فلما وصلت له الأخبار عن طفل ولد بغير أب ، طفل يقال أنه تكلم في المهد، وأشاع كهنة اليهود أن الطفل قال كلاما كثيرا يهدد سلطان روما ، أو يقلقل كرسى الحكم والسلطة من تحت هيرودوس. جن جنون هيرودوس وأمر بعقد إجتماع مفاجئ لكبار ضباطه وجواسيسه. وقال أحد الجواسيس إن هناك بشارة بين اليهود تشير لميلاد طفل معجزة. طفل سيخلص شعبه. وجلس هيرودوس يفكر قلقا خوفا على ملكه لذا أمر جنوده بالبحث عن عذراء ولدت طفلا ، وأن يقتل كل الأطفال المولودين فى هذا الوقت نفسه . جاء الملك لمريم ألقى عليها السلام وقال لها : إحملي طفلك يا مريم وأخرجي إلى مصر. إن الحاكم الرومانى يبحث عن طفلك ليقتله.

قام زكريا بمساعدة جماعة الإسينيين بتهريب مريم وطفلها عيسى الى مصر حيث كان للإسينيين مركز هناك . قطعت مريم صحراء سيناء مع قافلة كانت تتجه إلى مصر سارت تحمل عيسى فى نفس الطريق الذى سار فيه موسى عليه السلام من قبل حين ظهرت له النار المقدسة ونودى من جانب الطور الأيمن.

كان هروب مريم وعيسى إلى مصر لغزا أثار العديد من الأسئلة حتى إكتشاف لفائف البحر الميت خاصة وأن تفاصيل هذه القصة لم تذكر على الإطلاق فى أى من الأناجيل. فإختفاء طفل كعيسى كان ميلاده معجزة تكلم فى مهده بطلاقة ، وهروبه فجأة هو وأمه بسلام إلى مصر بالرغم من الرقابة الشديدة للسلطات الرومانية ليس بالأمر السهل .

عاش المسيح فى مصر مع أمه حوالى أربع سنوات حتى جاء جبريل عليه السلام لمريم وقال لها: لقد مات هيرودوس الملك الظالم فعودى بإبنك إلى فلسطين.

عاد عيسى إلى فلسطين وتربى على أيدى جماعة الإسينيين درس التوراة وفهم تعاليمها. عند بلوغه سن الثانية عشر أرسلته أمه إلى المعبد ليكون من خدامه، درس التوراه بين علماء اليهود فى المعبد وعلى رأسهم معلمه الأول زكريا عليه السلام .

دور يحيى عليه السلام: لما وصل عيسى لسن الصبا شاعت أنباء عن يحيى أنه ترك جماعة الإسينيين وذهب ليعيش وحده فى البرية ، وجاءه الوحى من ربه فبدأ فى دعوة بنى إسرائيل إلى الله والتمسك بدينه وشريعته التى أنزلها على "موسى" عليه السلام، والتبشير بنبوءة عيسى عليه السلام إبن خالته. قال له الحق سبحانه وتعالى: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة "، أى خذ ما فى كتاب الله بجد وإجتهاد. وآتاه الله الحكمة ورجاحة العقل منذ صغره "وآتيناه الحكم صبياً"، وقام يحيى بواجبه فى الدعوة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقد إشتهر في الأدبيات المسيحية باسم **"يوحنا المعمدان"** والمعمدان نسبة إلى ما ذكر أنه كان يعمّد الناس (يغسلهم بالماء) لتطهيرهم من الخطايا .

الزعم بقتل يحيى عليه السلام تدعى الإسرائيليات تلك القصة التى تحكى أن الملك الرومانى فى ذلك الوقت كانت له إبنة أخ حسناء أراد أن يتزوجها ، وكانت أمها موافقة على ذلك وتطلبه . كان عامة اليهود لا يرون بأسا فى ذلك الزواج ولا يعتبرونه محرما في الشريعة الموسوية ، بينما وقف الربانيون من اليهود ضد ذلك الزواج وعلى رأسهم يحيى عليه السلام كبير معلمى الشريعة ومرجعها وعارضه معارضة شديدة.

بعد إحدى الرقصات ذات الإيحاءات الجنسية التى قامت بها سالومى في قصر عمها طلبت منه أن يكون مهرها هو رأس يوحنا المعمدان، فوافق

على طلبها وزعموا أنه كان لها ما طلبت ، فتم تقديم رأس يوحنا المعمدان لها على طبق من فضة .

هل قتل يحيى أم مات ؟ يفرق القرآن الكريم بين صورتين من صور الوفاة: الوفاة بالموت وهى الوفاة الطبيعية ، والوفاة بالقتل وهى الوفاة الغير طبيعية. لذلك يقول الحق سبحانه فى الكتاب: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ " حيث فرق بين (القتل) و(الموت). إذا رجعنا مرة أخرى لدراسة الأخبار عن يحيى عليه السلام في الكتاب فإننا نقرأ ـ ضمن ما نقرأ ـ قول الله تعالى مخبرا عن يحيى عليه السلام: "يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا. وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا. وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا. وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا" والشاهد في قوله تعالى ـ والذى نزل بعد أكثر من خمسة أو ستة قرون على وفاة يحيى عليه السلام: "وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا" والتركيز فيه على (وَيَوْمَ يَمُوتُ) ربط ذلك بقوله تعالى (سَلَامٌ عَلَيْهِ) بما يوحى بأمرين، أولهما: أن يحيى عليه السلام توفى وفاة طبيعية بالموت وليس بالقتل .

ثانيهما: أنه مات فى حالة سلام وبسلام . من خلال إستنطاقنا لآيات الكتاب المبين نطمئن إلى أن يحيى عليه السلام مات ولم يقتل ومن ثم فإننا نرفض تلك الأقاصيص والأساطير.

نزول الوحي على عيسى بن مريم: ذات مساء كان عيسى عليه السلام جالساً في المعبد . في بيت المقدس ،عمره ثلاثون عاما , فجأة ظهر الملك. نوره يملأ المكان :

"إن الله يأمرك بإبلاغ الرسالة لبنى إسرائيل " ! ونهض المسيح بأمر الله . إن الله معه وهو ناصره وروح القدس جبريل عليه السلام يؤيده . لقد إنتهت فترة إعداده للمهمة التى ولد من أجلها . وإنتهت صفحة التأمل والعبادة فى حياة عيسى وبدأت رحلته الشاقة المليئة بالألم، بدأت رحلته للدعوة إلى الله. رحلة خلاص الروح والإيمان بقيامة الأموات ووجود يوم يقدم فيه البشر حسابا عما فعلوا. تلك قيم وأفكار كانت حياة اليهود تخلو منها تماما.

قرر عيسى قبل كل شيء ان يعتزل قومه لمدة 40 يوما فى الصحراء يقضيها فى الصيام والقيام إقتداء بموسى عليه السلام . بعد عودته من الإعتزال بدأ حركة المقاومة؛ إختار إثنى عشر شخصا من أفضل أسباط اليهود والذين أصبحوا فيما بعد تلاميذه . هؤلاء الإثنى عشر جندوا 70 آخرين تحت قيادتهم وبدأ إعداد جيش من أتباع المسيح فى البداية فى سرية تامة . وكان تدريبهم وإعدادهم يتم فى الصحراء بعيدا عن أعين الإحتلال . وقد تراوح عدد أتباع عيسى عليه السلام المسلحين والمؤمنين به وبمعجزاته مابين 2000 إلى 4000 شخص .

صراع عيسى ضد قوى الشر : كان عيسى عليه السلام وأتباعه على إستعداد للتضحية بأرواحهم فى سبيل العيش بالأسلوب الذى أراده الله لهم ومحاولة تغيير الأوضاع السيئة فى المجتمع . لم يكن عيسى يبحث عن سلطة دنيوية زائلة كملك لفلسطين أو كقائد لكهنة المعبد. لكن زيادة شعبيته بين العامة وزيادة أتباعه يوم بعد يوم أخافوا السلطة الرومانية وطبقة الكهنة من أن تكون نواياه هى إنتزاع السلطة من أيديهم . وقد دفعهم هذا للمحاولة للتخلص منه بشتى الطرق .

كان الكهنة اليهود أول من إنزعج لدعوة المسيح ، لماذا ؟ لأن المسيح يدعو الناس إلى مواساة الفقراء وإطعام الجياع ، ولأنه يقول إن الكهنة حرّفوا التوراة وأنهم يخدعون الفقراء وينهبون أموالهم تحت إسم النذور ! كانت كل كلمة من كلمات عيسى ترفع السلاح فى وجوههم وتعلن الحرب عليهم وتعريهم وتكشف نفاقهم. "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ " .

وتزداد حدة الصراع بينه وبين قومه فاتهموه بالسحر. وهكذا إنقسم المجتمع اليهودى إلى قسمين : الفقراء والضعفاء وأنقياء القلب مع عيسى، وطبقة الكهنة والأغنياء ضد عيسى والتى كانت تتهمه بالسحر وخرق الشريعة وينسبون قواه الخارقة لإتصاله بالشياطين . فلما أعيتهم الحيلة ورأوا أن

الضعاف والفقراء يجتمعون حول كلماته، أخذوا يكيدون له ويفكرون فى قتله بغير إثارة الشغب .

الجولة الأولى من جولات الصراع بين اتباع عيسى واليهود الموالين للرومان دارت فى معركة إنتهت بإنهزام اليهود وقتل زعيمهم والقبض على قائد أتباع عيسى .

محاولة تطهير المعبد :كان اليهود يطبقون تعاليم الدين اليهودى تطبيق حرفى قشرى فيه تعنت وجمود وكانت القلوب تموج بالشرور وتمتلئ بالكراهية . كان هذا التشدد الظاهرى فى تطبيق تعاليم الدين يقابله تسيب داخلي . وامتلأت العقول بالخرافات والأكاذيب. وكانت القيمة الوحيدة التى عبدها الناس فى هذا الزمان هى النقود. وصار الترف المادى والثراء هو القيمة الوحيدة التى يتصارع عليها الجميع لا فرق فى هذا بين رجال الشريعة أو رجال الحياة. كانت كل خطوة داخل المعبد تكلف السائر نقودا. والكهنة يتعاملون فى الهيكل كأنهم داخل سوق يستغلونه للإثراء على حساب الضحايا الذين يوقعهم حظهم فى دخوله. طاف عيسى بعينيه فى المعبد رأى الفقراء الذين لا يستطيعون تقديم القرابين ولاحظ كيف يعاملهم الكهنة بخشونة ويهشونهم كالذباب.

لذا كان الهدف الثانى لعيسى وأتباعه هو تطهير المعبد وتحريره من أيدى الكهنة المنافقين. ووضع عيسى خطة محكمة لإقتحام المعبد ، كان الجنود

الرومان فى تلك الفترة فى حالة طوارىء لمواجهة إحتفالات اليهود بعيد الفصح . فقد كان الرومان فى تلك الفترة فى حالة تأهب غير عادية لمواجهة أى إحتمال للشغب من جانب المقاومة الشعبية . بالإضافة إلى الوجود الدائم لفرق الشرطة لحراسة المعبد .

كانت خطة عيسى لإقتحام المعبد سرية ومحكمة لدرجة أن الجنود الرومان أربكتهم المفاجأة. وتحكى الأناجيل هذه الواقعة المشهورة بإسم **قصة تطهير الهيكل**: "*فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل، الغنم والبقر، وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم*" **انجيل يوحنا**.

لم يستطع الجنود الرومان الصمود أمام العدد الكبير من أتباع عيسى وطلبوا الإسراع فى إمدادهم بقوات. وصلت قوات الرومان على أبواب القدس ودارت معركة إستمرت بضعة أيام بينهم وبين أتباع عيسى عليه السلام . كانت قوات الرومان تفوق المؤمنين عددا وعدة وإنتهت المعركة بإنتصار الرومان وتشتت أتباع عيسى وفر منهم الكثير تاركين عيسى مع فئة قليلة من أصحابه إضطرت للهروب والبحث عن مكان أمين للإختباء من الجنود الرومان الذين كثفوا البحث للقبض عليهم ومحاكمتهم . وانتشر الجواسيس فى كل مكان للبحث عنه ، ورصدوا جوائز مغرية لمن يعثر عليه أو يقدّم لهم معلومات تساعد فى القبض عليه !

قصة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء: حدثت تناقضات كثيرة حول حقيقة ماحدث قبل رفع عيسى عليه السلام . كل مانعرفه أن السلطات الرومانية جندت لحسابها قلة من اليهود للقبض على عيسى . هذه القلة إستطاعت إقناع يهوذا الأسقريوطى ،أحد تلاميذ المسيح ، بخيانة المسيح والإدلال بمكان إختبائه فى مقابل مبلغ كبير من المال . إتفقوا على أن تتم عملية القبض عليه ليلا لعدم إثارة الشغب . كان على يهوذا أن يذهب لعيسى ويقبّله وبهذا يفهم الجنود الرومان أنه الشخص المقصود . كان المسيح عليه السلام مختبئا مع تلاميذه فى أحد الديار. قال المسيح وقد أحس بالغدر:" أخبركم أن الراعى سيذهب ، وستبقى الغنم وحدها وسيُكفر بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرّات" . كان يهوذا متلثماً حتى لا يعرفه أحد . كان يسير والجنود يسيرون وراءه. أراد الله أن ينتقم من الغادر فألقى شبه السيد المسيح على وجه يهوذا . دخل الجنود الرومان إلى المنزل واستيقظ الناس وحدثت الفوضى . لم يعثر الجنود الرومان على المسيح . وفى غمرة الفوضى وقعت أعينهم على يهوذا واعتقدوا أنه المسيح ، فألقوا القبض عليه.

إنجيل برنابا يحكى لحظة الهجوم على المنزل ويقول أن يهوذا بدل الله هيئته حتى أن أمه وتلاميذه لم يعرفوه واعتقدوا أنه فعلا المسيح . فقط بعد صلب يهوذا ظهر لهم المسيح فتأكدوا أن المصلوب كان يهوذا وليس

المسيح . وهذا يوضح سبب اللخبطة والتناقض فى رواية ماحدث خاصة من بعض كتاب الأناجيل الذين لم يعاصروا المسيح وكتبوا روايات خاطئة شاعت بعد رفع المسيح عن صلبه المزعوم .

أراد اليهود التخلّص من المسيح بأسرع وقت فأُخِذَ فوراً وصُلب الشبيه ، ليسدلُ الستار على قصّة المسيح عليه السلام . ولكن هل إنتهت قصته حقاً ؟ كلاّ ، إنتشرت شائعات كثيرة عن ظهوره . ولعلّ الفقراء الذين كانوا يحبونه هم وراء مثل هذه الشائعات . ومع ذلك فقد خاف اليهود لأنهم لم يتيقّنوا من قتل المسيح ، لهذا راحوا يشيعون بأنهم قتلوا عيسى بن مريم وأنهم صلبوه . أما الحقيقة فان الله سبحانه يذكرها القرآن الكريم : "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " . لقد أوحى الله إلى عيسى أنه حان وقت إنتقاله من هذا العالم ورفعه إلى السماء "إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا". نزلت الملائكة "جبريل وميخائيل وإسرافيل" وحملوا عيسى وصعدوا به جسدا وروحا إلى السماء . كان عمره 33 عاما و يحيى إبن زكريا عليه السلام أيضا عند وفاته كان عمره 33 عاما وهو عمر أهل الجنة.

المسيحيين الأوائل كانوا على يقين من أن المسيح لم يصلب وإن من صلب هو شبيه له والقرآن يحدثنا عن رفع عيسى جسدا وروحا إلى السماء . هكذا خرج عيسى عليه السلام من هذه الحياة بطريقة مختلفة عن الآخرين كما كان ميلاده مختلف تماما عن الآخرين ليعود إلى هذه الأرض مرة أخرى قبل نهاية العالم .

مات المسيح عليه السلام ولم يُملِ الإنجيلَ على حواريه كما فعل النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ . بل تركه تعاليمٌ فى الصدور ، ولم يترك أتباعا كثيرين إذ كان تلاميذه ـ الحواريين ـ إثنا عشر رجلا منهم يهوذا الإسخريوطى الخائن ، وتعرضوا بعده لإضطهاد شديد فتفرقوا فى البلاد.

صفات المسيح وشخصيته

اللغة والجنسية : عيسى عليه السلام كان يهوديا من بيت لحم فى فلسطين . أكبر الإحتمالات أنه كان يتحدث لهجة هذه المنطقة أى اللهجة الآرامية . كان عيسى عالما بالتوراه وهذا يعنى أنه كان على دراية تامة باللغة العبرية .

فترة الصبا والشباب فى حياة عيسى: نما عيسى فى أسرة من أكثر الأسر تعبدا وإيمانا بالله فى بنى إسرائيل وتربى على أيدى النبى زكريا عليه السلام ، فنشأ على الفضيلة متفقها فى الدين وملتزما بتعاليم التوراة التى أنزلت على موسى عليه السلام . فكان عيسى يصوم صيام موسى ويصلى صلاة موسى ويعبد الله كما كان يعبده موسى. وعندما بلغ الإثنى عشر من عمره أصبح من خدام المعبد وكان ينظفه يوميا.

صلاة عيسى : فى زمن عيسى كان أى يهودى متدين يصلى صلاة الفرض فى أوقات محددة مرتين فى اليوم صباحا ومساءا . كان عيسى عليه السلام يستيقظ مبكرا ليصلى صلاة الصبح . كان هناك نوعين من الصلاة : صلاة جماعية ويصليها الفرد وهو واقفا على قدميه . وصلاة شخصية ويقوم فيها الفرد بالسجود ووضع جبهته على الأرض كما نفعل نحن المسلمون . ويحكى فى التوراه أن عيسى كان يصلى ساجدا فى حالة

التضرع لله وصلاة الحاجة. ونحن نعلم أنه كان يتبع نفس أسلوب موسى في العبادة . ولكن اليوم لانجد أى مسيحى يؤمن بالعهد القديم يتبع هذا الأسلوب فى الصلاة .

طعام عيسى: كان عيسى يتبع نفس قواعد التغذية المتبعة فى التوراة . فكان يأكل اللحم المذبوحة طبقا لشريعة موسى ، ولم يأكل قط لحم الخنزير وبالفعل اليهود حتى يومنا هذا لا يأكلون لحم الخنزير المحرم في شريعتهم . وهناك فى التوراة قائمة بكل أنواع الطعام الغير مسموح بأكلها وعلى رأسها لحم الخنزير .المسيحيون اليوم يدّعون إيمانهم بالعهد القديم فلماذا إذاً يأكلوا لحم الخنزير؟!!

صيام عيسى: من المعروف أن عيسى كان يصوم ، لكن كيفية الصيام وأوقاته مجهولة لدينا . فقد ضاعت كل تعاليمه ولم يبقى منها شيء .

كان عيسى يحترم يوم **السبت** ويخصصه للعبادة فقط . لم يكن هناك بيت يهودى يستطيع أن يشعل نارا أو يقوم بأى عمل فى هذا اليوم . كان موسى قد أمر بإحترام هذا اليوم وتخصيصه للعبادة فقط . وكان عيسى يطبق كل تعاليم موسى ويقدسها.

كان عيسى عليه السلام يحتفل **بعيد الفصح اليهودي** والذي يحيى ذكرى تحرير اليهود من أيدي فرعون وعبورهم البحر مع موســى. وأخر وجبة أكلها كانت وجبة عيد الفصح . فى هذا العيد يأكل اليهود الخبز المصنوع

بغير خميرة كذكرى للحظة هروبهم من مصر فلم يكن لديهم الوقت لتخمير الخبز فخبزوه سريعا بدون تخمير ليأخذوه معهم ليكون زادهم أثناء الهروب من مصر.

كان عيسى يحتفل بجميع الأعياد الدينية اليهودية ، أما اليوم فالديانة المسيحية تحتفل بأعياد (عيد القيامة- عيد الميلاد المجيد ...وغيرها من الأعياد التى لاتمت بصلة لما كان يفعله عيسى عليه السلام .

عيسى لم يتزوج لكنه **لم يحرم الزواج** ، ولا يوجد فى العهد الجديد أى إشارة إلى أن أتباع المسيح عليهم أن يعيشوا بدون زواج فى جماعات فى الأديرة كالرهبان والراهبات. بل كان المسيحيون الأوائل يتبعون نهج موسى فى حياتهم الزوجية .

كل ماسبق يوضح لنا أن عيسى كما هو موصوف فى الديانة المسيحية اليوم بعيد كل البعد عن واقع شخصيته الحقيقية . من هذا المنطلق فإن عيسى أقرب بطبيعته لليهود الملتزمين منه لمسيحي اليوم .

درس عيسى تعاليم التوراة وقد اتاه الله الحكمة والعلم ، ثم أنزل الله تعالى عليه الإنجيل وهو كتاب مقدس تصديقا للتوراة وجاء إحياء لشريعتها الأولى ومؤيدا للصحيح من أحكامها. بعد ان كانت قد إختفت تحت ركام التحوير والتبديل لفقهاء اليهود.

المسيحية ليست رسالة عالمية

من الخطأ القول بأن عيسى جاء كرسول لأشخاص آخرين غير بني اسرائيل. ونجد هذا مؤكدا في العهد الجديد في متى 15 (ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا 22 واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود.ابنتي مجنونة جدا 23 فلم يجبها بكلمة.فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرفها لانها تصيح وراءنا 24 فاجاب وقال لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة) .

ونجد نفس النص بشكل مفصل في مرقس 7 (24ثم قام من هناك ومضى الى تخوم صور وصيدا.ودخل بيتا وهو يريد ان لا يعلم احد.فلم يقدر ان يختفي 25 لان امرأة كان بابنتها روح نجس سمعت به فأتت وخرّت عند قدميه 26 وكانت المرأة امية وفي جنسها فينيقية سورية.فسألته ان يخرج الشيطان من ابنتها 27 واما يسوع فقال لها دعي البنين اولا يشبعون.لانه ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب 28.فاجابت وقالت له نعم يا سيد.والكلاب ايضا تحت المائدة تأكل من فتات البنين 29 فقال لها.لاجل هذه الكلمة اذهبي.قد خرج الشيطان من ابنتك 30 .فذهبت الى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج والابنة مطروحة على الفراش).

ونقرأ كذلك في متى 10 (5 هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع واوصاهم قائلا.الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا 6 .بل اذهبوا بالأحري الى خراف بيت اسرائيل الضالة) .

ونقطة الاتفاق هنا هي أن المسيح عليه السلام كان رسولاً الى بني إسرائيل فقط دون غيرهم من الأمم ، وذلك بنص القرآن الكريم وبنص

العهد الجديد ، ولم يشأ حتى أن يعالج ابنة المرأة الكنعانية لأنها ليست من بني إسرائيل حتى لا يقال إنه أرسل أيضاً الى غير بني إسرائيل ، والنص يقول إنه حاول أن يختفي عن الناس الأمميين حتى لا يضطر الى علاجهم ، بل إن المرأة حين جادلته وأظهرت إيماناً بالله رد عليها بأن إيمانها هو الذي شفى ابنتها وكأنه يتبرأ من أن يكون هو الذي شفى الابنة فخالف كونه رسولاً لبني إسرائيل فقط ، ونجد أن دعوة الأمم من غير بني إسرائيل الى المسيحية لم تبدأ إلا بعد المسيح وعلى أيدي أناس غيره ، مع أنه أوصى تلاميذه قبل أن يرفع الى السماء بعدم تبشير الأمم ولا السامريين بل بني إسرائيل فقط .

عيسى رجل سياسى

كل الأناجيل الموجودة حاليا والتى تعتبر المصدر الوحيد للتعرف على المسيح وتعاليمه للأسف هى وسيلة للإبتعاد عن صورة المسيح الحقيقية . لقد صوروه حزينا ،مصلوبا تسيل من جسده الدماء . فالمسيحية دين حزين فى كل مظاهره . بالرغم من أن الكثير من المسيحيين هم أشخاص ودودة وبشوشة ، فإن من وجهة نظر أى مسيحى أنه شىء مشين أن يصلى مبتسما وسعيدا !

يقول إنجيل متى على لسان عيسى: " لا تظنوا أني جئت لأحمل سلاما إلى الأرض بل سلاحا ". وهذا الكلام يكشف عن حقيقة مهمة : إن الأنبياء محاربون أساسا. تختلف أسلحتهم التى يستخدمونها فى الحرب. لكنهم في نهاية الأمر محاربون . يبدءون حروبهم بفكرة. فكرة تشهد أن لا إله إلا الله. وتصطدم الفكرة بكل الآلهة البشرية والذهبية والحجرية وتقلقل هدوء الطغاة والجبابرة وتهدد مصالحهم ويتحرك الجميع عادة ضد النبى إلا من هدى الله . إذن دعوة أى نبى فى عمقها البعيد تعنى الثورة على كل الأنظمة الفاسدة التى يقيمها رؤساء القوم .

فى ظل الإحتلال أراد الله من خلال نبيه عيسى تحرير بيت المقدس من أيدى الوثنيين الرومان . وسواء عيسى أو إبن خالته يحيى كانوا أنبياء

مكلفين بهداية قومهم والأخذ بأيديهم لتحرير إرادتهم ومن ثم تحرير أرضهم ونشر العدالة .

كان عيسى مهتما بالفقراء والمرضى وقد وهبه الله معجزة شفاء المرضى . فقد كان عيسى على يقين من أن الفقر والمرض هم أهم أسباب الإنهيار الإجتماعى ويجب مقاومتهم بكل الوسائل الممكنة.

ممكن أن نقول أن رسالة عيسى عليه السلام لم تكن رسالة روحية بحتة، فكبار القادة الدينيين كعيسى ونبينا محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام يهتموا بجميع نواحى الحياة روحية ومادية . ولم يكن ممكنا أن تلاقى دعوتهم نجاحا وشعبية لو أنهم إهتموا فقط بالنواحى الروحية. كان أتباعهم على إستعداد للتضحية بأرواحهم فى سبيل تغيير أسلوب حياتهم . كان عيسى يدعو الناس إلى الله ويضع لهم ما يمكن تسميته بدستور الروح . وكان يقول دائما لأتباعه "أنتم ملح الأرض" إن الملح هو الذى يمنح الأشياء طعمها المميز ومذاقها الخاص ، وبغير الملح يبدو الطعام بلا معنى أو غير محتمل. وبغير رحمة المؤمنين وشفقة المسلمين متجهين بوجوههم وقلوبهم وأعمالهم خالصة لله ، تبدو الحياة بلا معنى ، تبدو قاسية وغير محتملة وتمتلئ بقسوة الشرور المنتصرة. ولهذا كان عيسى حريصا على حفنــة الملح القليلة التى تتبعه أفهمهم أنه مسلمون

يمثلــون الخير فإذا فسدوا هم ، وهم أصلا مكلفون بمنح الحياة طعمهــا النقى . فأى شئ يمنح الحياة نقاءها إذا فسد النقاء ذاته.

كل الانبياء يؤكدوا هذه الرؤية المزدوجة ؛ من جهة التأكيد على مبادىء الخير من تسامح ورحمة وحب وتعاون بين الأفراد . ومن جهة أخرى إستخدام أسلوب القوة وربما العنف إذا لزم الأمر لنشر هذه المبادىء وقهر قوى الشر.

عيسى واليهود : إنطلق عيسى في دعوته. واصطدم عيسى بتفسير اليهود الحرفى للشريعة وحاول إفهامهم أن الوصايا العشر لموسى تنطوى على معان أعمق مما يتصورون فالوصية السادسة لا تنهى عن القتل المادى فقط كما فهموها وإنما تنسحب على كل إعتداء وكل إساءة للآخرين مهما يقل شأنها. والوصية السابعة لا تنهى عن الزنا (بمعنى إتصال رجل بإمرأة ليست من حقه فقط) وإنما تنسحب على كل أنواع الزنا ، فالعين تزنى لو نظرت لما ليس من حقها بإشتهاء ورغبة.

حذر عيسى قومه من الرياء ومحبة الدنيا لأن الإنسان لا يستطيع أن يخدم سيدين في وقت واحد، فإما أن يجعل المال سيدا له وإما أن يكون الله عز وجل سيدا له. فالوثنيين يقبلون على الأمور المادية لأنهم لا يعرفون ما هو أفضل أما المتدينون فيعرفون أن طاعة الله في المقام الأول وأن الحياة الدنيا بماديتها حقيرة لا تساوى شيئا.

وإصطدم عيسى بالثنائية في التعامل بين الناس فبينما يقبل الناس لأنفسهم الخير نراهم يقدمون الشرور لغيرهم وكان عيسى يوصي قومه قائلا: كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، فافعلوه أنتم أيضاً بهم . كانت شريعة اليهود تنص على القصاص ؛ من ضربك على خدك الأيمن فإضربه على خده الأيمن فإذا كان المضروب قادرا؛ نسف بيت الضارب ولم يكتف بضربه على خده الأيمن. وإذا كان غير قادر؛ ضربه على خده الأيمن وإمتلأ قلبه بالحقد لأنه لم يدمر بيته. كانت الكراهية هى الميناء الذى رست فيه شريعة موسى التى إنتهى بها الأمر على أيدى القلوب الميتة إلى موانئ الحقد والضغينة. وجاءت شريعة عيسى مؤيدة للتوراة التي أنزلها الله عز وجل على موسى ومؤكدة للعمق البعيد لشريعة موسى : لن يقول المسيح لمن يضربه على خده الأيمن شيئا. لن يسعى إلى ضربه على خده الأيمن ولكنه سيدير له خده الأيسر. يريد عيسى أن يثبت لقومه أن الشريعة ليست أن تنتقم لنفسك وتضرب ، الشريعة الحقيقية أن تسامح وتعفو وتحب . فالقدرة على الحب والتسامح هى نهاية طريق من المعاناة والألم . وهى بداية الوجود الإنسانى الحقيقى فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يدرب نفسه ويطوعها لذلك وفي هذا يكمن مجده وإنسانيته. أفهم المسيح قومه أن الإنسان لا يصير إنسانا إلا إذا إنخلع من ذاته وأحب الآخرين. كان يقول لهم: "*سمعتم أنه قيل : فلتحب قريبك*

ولتبغض عدوك . أما أنا فأقول لكم : أحبوا أعدائكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم ".

كان المسيح يعرف أن دعوته مثالية. لكنها كانت ضرورية في هذا الوقت بالتحديد، في عصر تسوده المادية والإهتمـام بالغنى والثراء، كانت هى الحل الوحيد لشفـاء الحياة من بؤسها. كان المسيـح يعلم أن ليـس كل واحد من قومه قادر على الوصول بنفسـه إلى هذه الدرجة من السمو والنقاء ولكن كان يكفيه أن يبذل كل واحد جهده في الصعود قليلا حتى ينجو .

معجزات عيسى:وقد أيد الله عيسـى بالروح القدس جبريل كان يلازمه حتى رفعـه الله إليه فقد كانت في حياة عيسى شئ ملائكى وكانت لديه قدرة خارقة على المعجزات . وتأييد عيسى بروح القدس جبريل عليه السلام طيلة فترة دعوته نعمة لا نعرف أحد من الأنبياء أوتيها من قبل . كانت معجزة ميلاده وتكليمه للناس في المهد من أكبر معجزاته التى تؤكد نبوته. لكن بالإضافة لهذا أيده الله بمعجزات أخرى منها:

إحياؤه الموتى ، تصويره من الطين كهيئة الطير ثم النفخ فيه فيكون طيرا.

شفاءه للأكمة (من ولد أعمى، أبيض العين بلا ننى) والأبرص (المريض بمرض جلدى ولا شفاء له). إنزال مائدة من السماء بطلب الحواريون .

تنبيئه لقومه بأمور غيبية لم يعاينها فكان يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

هذه كانت معجزات عيسى السبع، تسبقها معجزة ميلاده من غير أب وتليها معجزة رفعه من الأرض . أيد الله عيسى بكل هذه المعجزات لأنه بعث إلى قوم مادين ينكرون الروح تماما ويزعمون أن دم الإنسان هو روحه وتقول التوراة الت بأيدى اليهود اليوم فى تفسير النفس:"*إن النفس هي الدم فلا تأكلوا دم جسم ما لأن نفس كل جسد هى دمه*". وهكذا جاءت معجزات عيسى إعلانا عن خطورة الروح وأنها هي القيمة الحقيقية وليس الجسد وأن هدف رسالته هو الدعوة إلى تربية الروح . ولم يقل عيسى في مسألة التوحيد أقل أو أكثر مما قاله أنبياء الله جميعا.

قصة المائدة: هذه القصة لم تذكر فى أى إنجيل من الأناجيل . لكنها ذكرت فى القرآن فى سورة تحمل نفس الإسم . كان عيسى عليه السلام قد أمر أتباعه بالصيام لمدة شهر. فى نهاية المدة طلب الحواريون من عيسى ان يدعو لهم الله بأن ينزل عليهم مائدة من السماء ليأكلوا منها وتطمئن قلوبهم إلى أن الله تقبل منهم صيامهم .

قال لهم عيسى محذراً :إتقوا الله إن كنتم مؤمنين ودعاهم للإكتفاء بمعجزاته السابقة ، ولكنهم عادوا يقولون له مبررات الطلب. قالوا نريد

أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ، تطمئن قلوب الحواريين مثلما إطمأن قلب إبراهيم عليه السلام وتطمئن قلوب الأتباع إلى أن عيسى نبى بعثه الله إليهم وتطمئن قلوب الأعداء إلى أنهم على باطل فيكون إختيارهم بعد ذلك متضمنا لمسئوليتهم . "ونعلم أن قد صدقتنا" بمعنى نعلم أنك رسول الله. "ونكون عليها من الشاهدين" أي نشهد لله بالوحدانية ولك بالرسالة والنبوة ، وللآخرين الذين لم يشهدوها فنحدثهم عنها ونحكى لهم أخبارها.

سجد المسيح لله رب السماوات ، ثم رفع رأسه إلى الفضاء الأزرق وهتف من أعماق نفسه الطاهرة :"اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين".

وتألق نور سماوى غمر المكان وسمع عيسى عليه السلام والحواريون كلاماً مهيباً ينفذ في القلوب : " قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ " .

نزلت مائدة عظيمة بين غمامتين، والناس ينظرون إليها. فقال عيسى أللهم إجعلها رحمة ولا تجعلها فتنة فهبطت بين يدى عيسى وعليها منديل يغطيها، فخر عيسى ساجدا والحواريون معه. وهم يجدون لها رائحة طيبة لم يشموا مثلها من قبل . وقام عيسى عليه الصلاة والسلام فتوضأ فكشف عنها فوجد عليها مالذ وطاب من الطعام . سأل الحواريون عيسى: يا روح الله، أمن طعام الدنيا أم من طعام الجنة ؟ . قال عليه

السلام : "ألم ينهكم الله عن هذه الأسئلة. لقد نزلت من السماء ليست من طعام الدنيا ولا طعام الجنة ولكن شئ إبتدعه الله فقال له كن فكان . وهي آية من آيات الله . آية توعد الله من يكفر بها أن يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين " . ويقال إن الآلاف أكلوا منها وهى لا تنفذ.وصار يوم نزول المائدة عيدا من أعياد الحواريين وأتباع عيسى لفترة من الزمن. ثم ضاع خبرها وأسدلت عليها ستائر النسيان. فلا نجد خبرها اليوم في أناجيلهم التي يعترفون بها.

قصة ماريا المجدالية: أراد الكهنة اليهود إحراج عيسى أمام أتباعه وإثبات أنه جاء يحطم شريعة موسى . كانت شريعة موسى تقضي برجم الزانية، وأحضر الكهنة إمرأة خاطئة تستحق الرجم . إلتفوا حول عيسى يسألونه. ألا تقضي الشريعة برجم الخاطئة ؟ قال: بلى . قالوا: هذه المرأة خاطئة . نظر عيسى إلى المرأة، ونظر إلى الكهنة كان يعلم أن الكهنة أعظم خطأ من المرأة، كان يعرف أنهم أشد ظلما منها وكان الكهنة ينتظرون جوابه؛ فإن قال إنها لا تستحق الموت، فهو يقف ضد شريعة موسى، وإن قال أنها تستحق الموت فقد هدم بنفسه شريعة الحب والتسامح التي جاء بها.

فهم عيسى المؤامرة ونظر إلى الكهنة ثم نظر إلى المـرأة ثم قال قولته الشهيرة : "*من كان منكم بلا خطيئــة فليرمها بحجر*" . وإرتفعت كلمته وسط سكون المعبد تضع قانونا جديدا للحكم على الخطأ. ليحكم على الخطأ من لا يخطئ . فليحكم الله تعالــى المنزه وحده وهو أرحم الراحمين .

خرج عيسى من المعبد فأسرعت المرأة وراءه وهوت على قدميه تقبلهما وأخرجت من ثيابها زجاج العطر الثمين وراحت تقبل قدميه وتغسلهما بالعطر والدموع. بعدها جففت قدميه بشعرها. كان المسيح يمثل لها كما كان يمثل للآلاف غيرها الأمل الأخير في الخلاص. إستدار عيسى إلى المرأة وأمرها أن تنهض من الأرض وهو يقول: أللهم إغفر لها خطاياها. أفهم عيسى كهنة اليهود أن الدعاة إلى الله ليسوا جلادين منتدبين لتطبيق حكم الشريعة دون نظر إلى المجتمع الذى تجرى فيه الخطيئة. إنما يجئ الدعاة إلى الله أساسا رحمة بالناس . إن إرسال النبى هو ذاته يعنى رحمة الله تعالى بقومه وزمانه.

تاريخ تطور الديانة المسيحية منذ رفع عيسى

إنجيل برنابا : كان برنابا يهوديا ولد فى قبرص، بعد أن أمن بعيسى وبتعاليمه ، باع كل ممتلكاته ووضع كل أمواله تحت تصرف عيسى وتلاميذه . كان برنابا من الحواريين الذين إختصهم المسيح بالتقرب منه وملازمته فى سرائه وضرائه. وقد إستدعت السيدة مريم كل تلاميذ المسيح وهى على فراش الموت وكان من بينهم برنابا.

بعد رفع المسيح كان يجتهد قدر إستطاعته لإتباع تعاليم المسيح وتطبيقها . وقد أصبح قائدا لتلاميذ المسيح فيما بعد.

وإنجيل برنابا هو الوحيد فى جميع الأناجيل الموجودة الذى كتبه شخص عايش المسيح ورافقه فى حياته. وهو الإنجيل الوحيد الذى لم يعتبر المسيح إبن الله ولم يعتبره إلها ، ويتفق فى جوهره مع عقيدة الإسلام حتى وإن تعرض هو أيضا لبعض التحريف بسبب ترجمته إلى لغات متعددة .

أما بقية الأناجيل التى كتبت ،وهى كثيرة جدا، قد كتبت بعد قرن من رفع عيسى ولم يكتبها أحد من الذين عايشوه ورافقوه أثناء حياته على الأرض.

إنجيل برنابا كان من الأناجيل المعترف بها فى كنيسة الإسكندرية حتى عام 325 بعد الميلاد . حيث إنعقد مجمع نيقية الشهير فى تركيا والذى

كان من نتائجه أن عقيدة التثليث أصبحت العقيدة الرسمية للكنيسة الرومانية وبناء على ذلك تم الإعتراف بأربعة فقط من ال300 إنجيل الموجودين آنذاك كأناجيل رسمية وإعدام بقية الأناجيل ومن ضمنهم إنجيل برنابا. فى هذا المجمع تقرر إعدام كل الأناجيل المكتوبة باللغة العبرية ، وصدر منشورا بأن كل من يوجد بحوزته نسخة من إنجيل غير رسمى يتم القبض عليه وإعدامه هو وإنجيله فى ميدان عام كوسيلة ردع لمن يجروء على مخالفة تعاليم الكنيسة. وكان هذه هى أول محاولة لمحو التعاليم الأصلية للمسيح التى تتعارض مع عقيدة الثالوث .

وفى عام 336 أصدر أحد الباباوات آنذاك منشورا يحرم قراءة إنجيل برنابا . ويضيفه إلى قائمة الكتب **الأبوكريفية** (المحظور قراءتها من قبل الشعب) . لم يتم القضاء تماما على كل النسخ الموجودة منه أنذاك، وقد إكتشف وجود نسخة منه فى مكتبة الفاتيكان حتى يومنا هذا يتم تداولها فقط بين علماء الكنيسة الأوروبية.

فقد كان رؤساء الكنيسة غير راضين كل الرضا عن عقيدة التثليث التى أقروها وكانوا فى قرارة أنفسهم معترفين بصحة بعض الكتب الأبوكريفية على الرغم من أنها تعارض عقيدتهم . وقد تم فيما بعد إزالة أى أثر للتعاليم الأصلية للمسيح من العهد القديم.

الصراع بين اليهود والمسيحيين الأوائل وبداية إنقسام المجتمع

اليهودى: كان أتباع المسيح رجال صادقين فى إيمانهم، بعد رفعه تشتتوا هربا من إضطهاد الرومان لهم . ثم لموا شملهم وإجتمعوا من جديد فى القدس . وكان برنابا أحد هؤلاء المخلصين الذين ساروا على نهج السيد المسيح وعاشوا كيهود مؤمنين كما علمهم نبيهم .

وبدأ الصراع بين أتباع عيسى فى القدس وبين اليهود الذين حرفوا رسالة موسى عليه السلام للحصول على مصالح دنيوية . فهم لم يعترفوا بنبوة عيسى خوفا من فقد نفوذهم المستمد من موالاتهم للإحتلال . هؤلاء اليهود تعاونوا بكل نشاط وهمة مع الرومان فى تعذيب وإرهاب ومطاردة الحواريين . كانت فترة عصيبة تلك التى عاشها اتباع المسيح الاوائل ؛ كانوا مطاردون من قبل السلطة الرومانية من جهة والتى كانت تعتبرهم مهددين لأمن الإمبراطورية . ومن جهة اخرى من كهنة اليهود ومجموعة اليهود الموالين للسلطة فقد كانوا يمثلوا تهديدا لسلطتهم الدينية فى أورشليم . وبدأ الإنقسام بين اليهود فى فلسطين يزداد يوما بعد يوم ؛ من جانب اليهود أتباع عيسى ومن جانب اخر يهود غير معترفين بنبوته . ولآن عيسى كان يهودى النشأة والمنبع كانت عقيدة المسيحيين الأوائل هى التوحيد الخالص ، لم يكن لديهم أى شك فى طبيعة المسيح كبشر مكلف من الله تعالى لتبليغ رسالته ، كان إيمانهم بتعاليم التوراة يفوق

بمراحل إيمان اليهود بها. فلم يكونوا يصلون سوى فى هيكل أورشليم مع اليهود. حتى ولو كانوا منفصلين ظاهريا . فكان لازما أن لا ينفصل تاريخ النصارى عن تاريخ اليهود . بل كان دوما متمثلا أمامهم فى صورة العهد القديم الداعى إلى التوحيد بإستمرار برغم الإنحرافات العقائدية .

بولس مبتدع الديانة المسيحية

إسمه بولس الطرسوسى نسبة إلى مدينة طرسوس فى تركيا محل ميلاده، كان إسمه الأصلى شاؤول وكان أبواه يهوديين من سبط بنيامين(كما يزعم) . هاجر إلى القدس فعمل شرطياً مخبراً عند الكاهن الأكبر الذى يعمل لحساب روما بالإضافة إلى عمله الأصلى كصانع خيام .

أشتهر بولس بعنفه فى خصومته وعدائه الشديد لأتباع المسيح ، كان يطاردهم ويعذبهم ويسجنهم وينفيهم من البلدان وشهد إعدام بعضهم . ولم يكن من صحابة المسيح عليه السلام ولم يشهد أحداث بعثته بل جاء بعد رفعه بسنوات.

الرؤية المزعومة : لم يزل شاؤول اليهودى معاديا ومضطهدا لليهود المسيحيين ، حتى الهاربين منهم إلى خارج أورشليم ، حتى أنه إتجه يوما نحو دمشق للحاق بمن فر هاربا منهم ليأتى بهم للإدانة أمام المجلس

الأعلى لكهنة اليهود . حسب رواية العهد الجديد إدعى بولس أنه وهو فى طريقه إلى دمشق ، حدثت له رؤيا فى موقع بالقرب من دمشق غيرت حياته، حيث ظهر له ضوء من السماء ، بعدها أعلن الله له عن نفسه ، ثم ظهر له (يسوع) وعاتبه على معاداته له ولأتباعه ، وأمره بأن يكون رسولا له إلى الناس يتكلم لهم بلسانه . ولنفرض جدلاً أن بولس هذا كان كأى منحرف أو مشرك كافر، ثم هداه الله فآمن حتى مع تذكر سوابقه المشينة، فإن ذلك يعقل إذا كان دوره - فيما بعد - لا يعدو أن يكون مؤمناً متبعاً أو مجتهداً، أما أن ينتقل من عدو لدود وظالم، إلى رسول ملهم ومشرع ويكلم الله ، فإن هذا ما يرفضه العقل السليم ، والفطرة المتيقظة . بعد هذا الإدعاء الكاذب ذهب بولس إلى دمشق وأعلن إعتناقه للديانة المسيحية وغير إسمه إلى بولس ، وطلب مرافقة الحواريين . أثار طلبه ريبة الحواريين، فمازالت ذكرى إضطهاده لهم حاضرة فى أذهانهم . وتسائلوا فيما بينهم هل يمكن للذئب أن يصبح أليفا؟!! لم يكن لديهم أى إستعداد لتقبله كواحد منهم أو تصديق روايته المزعومة

إعتزال بولس فى الصحراء: ترك بولس دمشق وبدلا من أن يحاول إقناع بقية الحواريين بصدق نواياه ، ذهب للإعتزال فى صحراء شبه الجزيرة العربية على حسب روايته ، وربما كانت تلك هى الفترة التى

كون فيها بولس عقيدته الجديدة وتعاليمه التى إدعى فيما بعد أنه لم يتلاقاها من بشر ولكنه أوحى إليه بها من المسيح شخصيا!
ظل بولس مختبئا فى بلاد العرب ثم عاد إلى دمشق بعد ثلاثة سنوات وفكر فى الإلتقاء بالحواريين . جاء إليهم يدعى أنه يوحى إليه من المسيح شخصيا بتعاليم جديدة ليسوا على دراية بها .

إعلانه لتعاليم المسيح الجديدة : أراد بولس ان يفرض على الحواريين عقيدته المزيفة ويوهمهم بأنه أعلى منهم مكانة لأنه حتى وإن لم يلتقى بالمسيح أثناء حياته إلا أنه يتلقى منه الوحى بعد رفعه. لقد عزل بولس المسيح عليه السلام، وخلع على نفسه لقب (رسول) بكل ما تعنيه كلمة رسول من معانى، فأحل وحرم ، وأنكر الكثير من أحكام التوراه الأساسية وهذا يعنى إنكاره لتعاليم المسيح الذى عاش حياته كيهودى متبع لتعاليم موسى. وكيف لا يكون المسيح متمسك بشريعة موسى والأنبياء؟ وهو الذى قال للسائل :إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا **(متى 19 : 6)**أى إتبع تعاليم التوراة وإعمل بها.

أما بولس فكان يقول: بكل وقاحة :"*لأن الشريعة تجلب الغضب ، وحيث لاتكون شريعة لاتكون معصية*". **(رومية 4 :15)** وكتب أيضاً : "*وأما الناموس - أى الشريعة- فدخل لكى تكثر الخطية . ولكن حيث كثرت*

الخطية ازدادت النعمة جداً ". **(رومية 5 : 20)** أى أن النتيجة الوحيدة من وجود الشريعة أن تكثر الخطايا حسب نظريته ، ولذلك إستنتج بولس فقال :"*اذا نحن أي بولس نقرر تبرير أعمال الإنسان من خلال إيمانه ، بدون التزامه بالشريعة*" **(رومية 3 : 28)**

وأعلن بولس صراحة عن رفضه لتعاليم التوراة وميوله لإدخال تعديلات جوهرية على تعاليم المسيح لتتوائم مع عادات الشعوب كالرومان والإغريق والذى كان يخطط لنشر المسيحية الجديدة بينهم **فأعفاهم من الشريعه وأباح لهم كل الكبائرلتسهيل الدين**. وقد برر بولس فيما بعد فى بعض رسائله موقفه ضد كل من كان ينكر عليه شيئاً من إفتراءاته بأن عيسى هو الذى أوحى له بذلك، وأن المسيحية الحق ليست ما أعلنها المسيح أو آمن بها حواريوه بلى هى ما أوحى إليه .أما كتابات بولس التى ضُمت فيما بعد للكتاب (المقدس) ما هي إلا رسائل شخصية أرسلها لأناس مختلفة ، وعلى الرغم من ذلك إلا أن المسيحيون يقدسونها ويعتبرونها وحى من عند رب العالمين زوراً وبهتاناً**.** فأحدث بهذا أخطر إنحراف عقائدى عرفته البشرية ، وهو ما يعرف بالمسيحية اليوم. وقد أدى التبشير الذى قام به بولس خارج أرض كنعان بإثارة اليهود المسيحيين فى أورشليم ، لآنهم عرفوا أنه قد نقض الناموس ، وأخذ يبشر بإنجيل آخر غير إنجيل المسيح. وقبضوا عليه وسجنوه ، وقد أدعى

بولس أنه مواطنا رومانيا ليخلصه الرومان من يد اليهود المسيحيين الثائرين عليه وبالفعل نجح فى الهروب إلى روما إلى غير رجعة. وكان بولس يبرر موقفه قائلا :"*فانه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان انا بعد كخاطئ*". ونحن لانفهم كيف تشع شمس الحقيقة من خلال الكذب والإفتراء على الله ورسوله .

وقد قام بولس بنشر أفكاره فى بلاد تكره اليهود ولم تسمع من قبل تعاليم المسيح الأصلية. أهل هذه البلاد سمعوا لأول مرة عن عيسى أو الأجدر بالقول عن المسيح المصلوب ولم يكن لديهم أى وسيلة لمضاهاة مايقوله بولس بأسس العقيدة الأصلية. كان بولس هو مصدر معلوماتهم الوحيد عن المسيحية . ولقد توفر لبولس الجو الثقافي الناضج لقبول مبادئ عقيدته ؛ لأن فكرة المنقذين والآلهة المتجسدة كانت منتشرة عند الرومان واليونان والمصريين ...إلخ . وحيث أن الحواريين كانوا قلة ومضطهدون ومشتتون، أخذ(بولس) يتكلم بما يحلو له . وعرض المسيحية على أصحاب العقائد المختلفة بالصورة التى ترضى كلاً منهم وترتب على ذلك أنهم دخلوا الديانة الجديدة بعقائدهم وأفكارهم القديمة . وكان هذا الرجل يصانع الناس ، ويتعامل مع كل ملة بما تعتقد وتحب.

هذا هو بولس الذى لعب بالكل ليربح الكل وليكون شريكاً فى الإنجيل فهو القائل: "*فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ*

الأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا.وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ لأَكُونَ شَرِيكاً فِيهِ".**(كورنثوس الأولى 9: 20-23)**

وهكذا دخلت الوثنية إلى المسيحية وتم القبول بعيسى تدريجياً ضمن مصاف الآلهة فنتج عن ذلك أن تبع بولس أناس كثيرون بسبب سهولة تقبل دعوته المشابهة لعقائدهم ، وبهذا خدم بولس أطماعه التوسعية .

تمادى بولس فى تطوير وتحريف المسيحية فإخترع مبدأ الخطيئة الأصلية مؤكدا على صلب المسيح تكفيراً لخطايا البشر . وكان يقول : " *إن شريعة موسى كالمؤدب ، تعد الناس لمجيء السيد المسيح ، كان بالناس حاجة إليها لتورطهم بالخطيئة ، أما وقد جاء المسيح فلا حاجة إلى المؤدب ولذلك بطلت الشريعة وزالت* ".

نهاية بولس : لقد كانت نهاية بولس مخالفة لما ورد في (**أعمال الرسل 26 : 17)** من أن المسيح سينقذه من شعب إسرائيل والأمم الذين سيرسله إليهم " : *منقذا إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ*

إِلَيْهِمْ. " ، إذ أن بولس قد قضى أيامه الأخيرة فى أحد سجون روما قبل أن يصدر حكم الإعدام فيه سنة 67م .

أهم التحريفات التي أدخلها بولس فى الديانة المسيحية :

1) المسيحية دين عالمى ليس خاصاً ببنى إسرائيل ، وهذا خلاف ما جاء على لسان المسيح عليه السلام أنه مرسل لخراف بنى إسرائيل الضالة .

2) إخترع من عند نفسه بدعة الفداء للتكفير عن خطيئة البشر وهى مساواة بين الراهب المتعبد والمجرم القاتل وأن الناس غير محاسبين على أعمالهم بل قد فداهم المسيح حينما صُلب !! مع وجود ما يخالف هذه العقيدة في كُتبهم كما جاء في العهد القديم :(*لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل*)

3) قيامة عيسى من الأموات وأنه صعد وجلس عن يمين الله

4) أن جميع أحكام التوراة باتت منسوخة لأنها كانت لعنة خلصنا منها.

5) أباح للنصارى من عند نفسه ترك الختان مع أن المسيح مختتن . وقال لهم : "ها أنا بولس أقول لكم :"*إن أختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً*" ! (**رسالة بولس إلى أهل غلاطية**) . والرد على هذه الشبهة أن المسيح عليه السلام لو كان لا يرى فائدة للختان لما إختتن هو ومن قبله من الأنبياء حتى الطب الحديث أثبت مضار ترك الختان.

6) أباح أكل لحم الخنزير مع أن المسيح لم يبيحه ولم يثبت أنه أكل لحمه.

❖ فى الواقع لم يذكر بولس فى كتاباته صراحة أن المسيح إله أو إبن الله ولم يقل أن الله ثلاثة أو عرض فكرة الثالوث المقدس لكن تلميحاته والتغييرات التى أدخلها على المسيحية تطورت فيما بعد وأدت إلى الإعتقاد الخاطىء بألوهية المسيح وفكرة الثالوث وإعتبار مريم (أم الإله) .إنتشرت مبادىء بولس بداية فى اليونان ثم على نطاق واسع فى أوروبا كلها وأصبحت العقيدة الرسمية هناك. وإعتقد المسيحيين الجدد أنهم يتبعون المسيح ولكنهم فى واقع الأمر كانوا يتبعوا بولس دون أن يدروا.

بدأت كنيسة بولس والتى أطلق عليها فيما بعد إسم الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان) تثبت أركانها وترسى قواعدها وتكتسب قوة ونفوذ بتحالفها وولائها لسلطة الإمبراطورية الرومانية. وكلما إزدادت نفوذا كلما زاد عدائها للحواريين وأتباع المسيح . وبينما كان الإضطهاد فى البداية لكل من يدعى أنه مسيحى، أصبح الإضطهاد لكل معتنقى عقيدة التوحيد وتعذيبهم لإجبارهم على تغيير مبادئهم وحرق كتبهم وإذا لزم الأمر إعدامهم . وبالطبع فإن مؤيدى التعاليم المزيفة كانوا على إستعداد لتحريف الكتاب المقدس وإضافة نصوصهم المزيفة إليه لتدعيم مركزهم. حتى كان العام 325م عندما عقد الإمبراطور (قسطنطين) مجمع نيقية وصدر القرار الإمبراطوري باعتماد ألوهية المسيح رسمياً ، وهكذا

إكتسبت مسيحية بولس شكلها القانوني المعتمد من خلال قرارات نيقية .
إن الغالبية العظمى من مسيحى اليوم ينطبق عليهم إسم البوليسيون لإتباعهم بولس وسيرهم فى تياره.

أصل كلمة مسيحى

أدى اضطهاد وتعذيب أتباع المسيح إلى تشتتهم فى البلاد بعضهم فر إلى أنطاكية . كانوا يعيشون حياة بسيطة شريفة أساسها تقوى الله وطاعته وإنضم إليهم مجموعة من أهل المدينة ملوا حياة الترف والإنحلال ، فكانوا يسيروا فى طرقات المدينة مرتديين ملابس بالية غير عابئين بمتاع الدنيا . أما معظم أهل المدينة فكانوا ينظروا إليهم بسخرية وإزدراء مطلقين عليهم لقب "مسيحيين" أو"Christianos" وهى كلمة يونانية الأصل وتشير إلى الكره والسب. ويبدو أن أتباع المسيح لم يتقبلوا هذا الإسم بصدر رحب فى البداية ، لكنه بمرور الأيام إلتصق بهم وصاروا يُعرفون به . وهكذا أطلقت كلمة مسيحيين على النصارى رسميا فى القرن الثانى.

حتى ذلك الحين كان أتباع المسيح معروفين بإسم الناصريين كما أسماهم القرآن ويؤكد ذلك ماذكر فى **أعمال الرسل(24 / 5)** "*وجدنا هذا الرجل مفسدا يثير الفتن بين اليهود في العالم كله وزعيما على شيعة النصارى*"

إسم الديانة أو إسم أتباعها لا يحدده إلا الذى أرسل هذه الديانة والمسيح لم يسميها مسيحية أو قال لأتباعه أنتم مسيحيين . يقول المسيح (*لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا*) **متى (24 /24)** . هنا نجد أن من يتبع المسحاء الكذبة أيضا مسيحي فنريد أن نسأل كيف نفرق بين المسيحي أتباع المسيح عليه السلام وبين أتباع المسحاء الكذبة ؟ ولهذا لا يصح أن يكون النصارى مسيحيين حتى لا يختلط الأمر بين أتباع الديانات ...!

يعنى إسم مسيحيين بإختصار إختراع جماعة وثنيين والقصد منه تحقير أتباع المسيح .

لكننا نجد فى الأناجيل أن المسيح كان يطلق عليه لقب عيسى الناصرى ولكن ليس نسبة إلى مدينة الناصرة المعروفة حاليا لأن الأبحاث أثبتت أنها لم تكن موجودة آنذاك . لكن كلمة ناصرى كانت لقب دينى ربما كان يطلق على المتفقه فى الشريعة اليهودية . وكان اتباع المسيح فى البداية معروفين بإسم ناصريين أو نصارى نسبة إلى نبيهم عيسى الناصرى . ومن هنا فإن القرآن سماهم بإسمهم الأصلى وهو نصارى أو ناصريون . الكثير من النصارى يغضبون حينما نطلق عليهم هذا الإسم : (نصارى) !!. ويطلبون أن نطلق عليهم لقب (مسيحيين) فقط ، والمشكلة كما أعتقد أنهم يعادون كل ما هو قرآنى، يعنى القرآن الكريم قال عنهم النصارى،

إذن النصارى إسم - وحش - ، ولو أن القرآن الكريم سماهم مسيحيين فالغالب أنهم كانوا سيغضبون ويقولون لنا لا إسمنا على طول الزمن نصارى وليس مسيحيين .وعند مراجعة الأناجيل نجد أن المسيح أطلق على أتباعه لقب أحبائى و لقب تلاميذى ، فإذا كان المسيح أطلق عليهم هذا الإسم لماذا تركوه وأخذوا إسم أطلقه عليهم وثنيون بإعتراف كل المراجع ؟!!!

الثالوث المقدس بالمفهوم المسيحى : فى المسيحية يقولون الثالثوث المقدس، وأول الثالوث لديهم الله ويسمونه الآب والثانى المسيح عيسى إبن مريم والثالث الروح القدس وهو جبريل عليه السلام . تعتبر عقيدة التثليث المسيحى من العقائد الحياتية الهامة فى حياة المسيحى ، فلا يستطيع الإنسان المسيحى أن يحيا دون الإيمان بالثالوث القدوس، وعمله في حياة الإنسان.

من مقولات أحد الآباء القديسيين عند المسيحيين :

" أن للآب أقنوما متميزاً والإبن أقنوما متميزاً، والروح القدس أقنوما متميزا كذلك. ولكن الآب والإبن والروح القدس لا هوت واحد، ومجد متساوي، وجلال أبدي، الآب غير محدود والإبن غير محدود، والروح القدس غير محدود، لكن ليسوا ثلاث آلهة غير محدودين." **القديس أثناسيوس الرسولي**

كلمة أقنوم كلمة سريانية معناها " الذات المتميزة غير المنفصلة" ، وهى الإصطلاح الذى يطلق على كل من الآب والإبن و الروح القدس.

ويخطئ من يظن أن الأقانيم الثلاثة مجرد صفات أو ألقاب عادية لأننا نرى الأقنوم الواحد يكلم الآخر ويتحدث عن نفسه، وبديهى أن الصفات أو الألقاب العادية لا يمكن أن يخاطب بعضها أو أن يتكلم أحدها عن الآخر. وهذه الأقانيم ثلاثة فى وحدة جوهرية خاصة بكيان الله ، فهو واحد فى جوهره مثلث في أقانيمه. وكل أقنوم يُدعى الله ،فالآب يُدعى الله كما يقول الكتاب **(يع 1: 27)** ، والإبن يدعى الله **(تي 3 : 16)** ، والروح القدس يدعى الله **(أع 5:3 ،4)**.

يقول موقع الأنبا تكلا أيضاً عن الثالوث القدوس: "*نحن لا ننفرد وحدنا بعقيدة الثالوث* ***Holy Trinity*** *، لأنها كانت موجودة في اليهودية، ولها شواهد كثيرة في العقد القديم ولكن بإسلوب مستتر وأحياناً مباشر، ولكنه كان مكشوفاً فقط للأنبياء ومحجوباً عن عامة الشعب لعدم قدرتهم على إستيعاب حقيقة جوهر الله. وتوقع سوء فهمهم له في مرحلة طفولة معرفتهم به وبداية إعلان ذاته لهم، وحرصاً منه على عدم وقوعهم في الإعتقاد بتعدد الآلهة، الأمر الذي تسربت معرفته لآبائنا قدماء المصريين، فوقعوا في عقيدة الثالوث الوثنى*".

العهد القديم خاص باليهود، هل كان اليهود مؤمنون بالثالوث ؟ هل وصل المسيحيون إلى هذه الدرجة ؟ انهم يفرضوا معتقداتهم على ديانات الآخرين ؟ أتحدى أى مسيحى أن يأتى بأى موقع يهودى أو أى شخص يهودى يؤمن بالثالوث القدوس ! ، الله المستعان .

يقول الموقع التبشيري الأول : "*ويخطئ من يظن أن الأقانيم الثلاثة مجرد صفات أو ألقاب عادية*" . يقول الموقع التبشيري الثاني : " *كلمة أقنوم هى صفة .. الله ليس ثلاثة او أثنين بل هو إله واحد ، فلننظر بتأمل للآقانيم الثلاثة ، الله الآب كائن (من الكينونة) بذاته ، الآبن هو عقل الله الناطق ، و هو حى بروحة الذى هو الروح القدس .. إذن فهى صفات متحدة و هى الله الواحد الكامل*" .

مفيش داعى للتفكير ، وليس هناك داعى للنظر إذا كان التفسير الأول هو الصحيح أو التفكير الثانى هو الصحيح ، فقط آمن بالثالوث ، لأن فى نهاية المطاف عقلك البسيط الغير محدود ، مستحيل أن يستوعب الثالوث القدوس . سبحان الله العظيم ، هل يطلب الله عز وجل من خلقه أن يؤمنوا بعقيدة لا تعقل ! ما لكم كيف تحكمون .

السيد المسيح فى العهد الجديد قد قال جملة في غاية الروعه ، قد دمر فيها أى مفهوم للثالوث ، وجعل الوحدانية واضحة جلية :"*وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي*

أَرْسَلْتَهُ .

(Joh 17:3)

النص بإختصار يقول : ان الدخول للجنة = أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن عيسى رسول الله ، المسيح ليس إله ، الروح القدس ليس إله ، الله خالق السموات والأرض هو فقط الإله الحقيقى الوحيد المستحق للعبادة.

الحقيقة التاريخية تثبت أن قسطنطين لشدة ولعه بالحكم غار من إبنه الأكبر كريسباس الإمير الشاب الذى أحبه الشعب لشجاعته فى ميدان القتال وجمال مظهره. وخاف أن يغتصب منه السلطة فأمر بقتله . أثار قتل كريسباس غضب الشعب ، وكانت زوجة قسطنطين تأمل فى أن يعتلى إبنها العرش بعد وفاة أبيه وبالتالى كان من مصلحتها قتل كريسباس . فإستغل قسطنطين هذه النقطة وإتهمها بقتل إبنه الأكبر وأمر بإعدامها. أخطا قسطنطين حساباته، فقد أدى إعدام الملكة ومن قبلها كريسباس إلى ثورة أتباعهم وإتحادهم للإنتقام والثار لدم الإثنين . وجد قسطنطين نفسه فى موقف لايحسد عليه ، فتوجه إلى كهنة المعبد الوثنى ، وكان الدين الرسمى فى روما هو عبادة الشمس التى لا تقهر وكان قسطنطين هو كبير كهنتها ، فى محاولة لتقديم القرابين لإثبات توبته وندمه على مافعل حتى ترضى عنه الألهة ولكن الكهنة أخبروه أن الألهة لاتقبل توبته لعظم خطيئته .

أدرك قسطنطين أن من الصعب عليه البقاء فى روما فى هذه الظروف ، فقرر الإنتقال إلى بيزنطة (إستانبول الحالية فى تركيا). لاقى قسطنطين فى هذه المدينة العون من كنيسة أتباع بولس، فقد أخبره الأسقف أنه إذا إعترف أمامه بذنوبه فسوف تغفر له كل خطاياه وذلك طبقا لعقيدة بولس! وهكذا أحس قسطنطين أن بيزنطة هى المدينة المناسبة لتكون مقر

إمبراطوريته ، فأعاد بنائها وغير إسمها إلى القسطنطينية وقام بإعلانها عاصمة رسمية للإمبراطورية الرومانية.

إنتهز قسطنطين الفرصة وقرر إستغلال الكنيسة للوصول لأهدافه . فبدأ بمساندتها ومنحها العديد من الهبات والأراضى . سمح للمسيحيين بممارسة عقيدتهم مثلهم مثل باقى الديانات الموجودة فى الإمبراطورية، وأعلن إلغاء العقوبات التى كانت مفروضة على من يعتنق المسيحية ، كما قام بإعادة أملاك الكنيسة المصادرة إليها ،وأسند إلى المسيحيين الوظائف الكبيرة فى بلاط قصره وأظهر لهم التسامح ، وبنى لهم الكنائس. فجاة أصبح للكنيسة سلطة بناء على دعم قسطنطين لها ، فنشطت الدعوة إلى النصرانية، ودخل الكثير من الوثنيين فى المسيحية. أصبح إعتناق المسيحية بالنسبة للكثير وسيلة للوصول لطموحاتهم السياسية والمادية . فإعتنق العديد الديانة المسيحية ليس عن إيمان أو إقتناع ولكن للحصول على منفعة مادية . وأصبحت المسيحية حركة شعبية . كل من دخل المسيحية بهذه الطريقة إختار بالطبع مذهب كنيسة بولس لأنه يعفيه من الشريعة ويبيح له الكبائر. خاصة وأن كنيسة الحواريين لم تكن تقبل إلا من أراد إعتناق المسيحية عن إيمان ورغبة صادقة فى إتباع تعاليم المسيح .

لم يهتم قسطنطين بالمسيحية كديانة ولم يكن يفكر فى إعتناقها خاصة وأن كثير من رعاياه كانوا مازالوا على الوثنية . كان كل همه توطيد دعائم الإمبراطورية بمساعدة الكنيسة . سادت الإمبراطورية فترة قصيرة من الهدوء النسبى ، إندلعت بعدها نار الخلافات بين أتباع الكنيسة الرومانية وأتباع كنيسة الحواريين .

أريوس رئيس كنيسة الحواريين : كان آريوس كاهناً ليبياً ، درس فى أنطاكية وعاش فى الإسكندرية بمصر . كان لأريوس دورا هاما فى تاريخ المسيحية ، فقد أعلن عن رفضه لكل التعديلات التى أضافها بولس للكتاب المقدس . وأحيا تعاليم المسيح والتوراه فى فترة كانت تدبر فيها المؤامرات لتحريفها . ولم يعجبه تحالف الكنيسة الرسمية مع الإمبراطور قسطنطين .

وفى عام321 إلتف حوله الأنصار وكثر أتباعه في شرق الإمبراطورية حتى ساد مذهبه التوحيدي كنائس مصر والإسكندرية وأسيوط وفلسطين ومقدونيا والقسطنطينية وأنطاكية وبابل . وأطلق عليه لقب أريوس القسيس الثائر، وكان أريوس مدركا للخطر الذى يعرض نفسه له فى تحديه للكنيسة الرومانية ومخالفة تعاليمه مع تعاليمها . وإنقسم المسيحيين إلى فريقين إساسيين الفريق الإول تمثله كنيسة الإسكندرية بزعامة

أريوس قائد الموحدين والذى يرى أن المسيح مخلوق وعبد لله وينفى الألوهية والتثليث . والفريق الثانى تمثله الكنيسة الرومانية بزعامة أثناثيوس الشاب المتأثر بتعاليم بولس والذى يدعى ألوهية المسيح . تنازع الفريقين واشتد الخلاف .

المجازر الاولى للمسيحيين الموحدين على يد الكنيسة الرومانية : كان تحالف قسطنطين مع الكنيسة الرومانية المؤيدة له يضمن له إستقرار وأمن الإمبراطورية . ولهذا فقد كان بحاجة للقضاء على المنازعات الدينية التى تهدد بإنقسام الامبراطورية وتفككها . لذا فقد حاول إقناع أريوس وأتباعه، مستخدما أيضا اسلوب القوة والعنف ، بالخضوع لسلطة الكنيسة الرومانية وقبول مبادئها . لكن أريوس رفض الإنصياع. تزعم ثورة الموحدين فى شمال إفريقيا قسيس يدعى دوناتو . حدثت مصادمات عنيفة بين الفريقين ،كلاهما كان يتحاكم إلى قسطنطين ويحاول إقناعة بالإنضمام لحزبه . كلاهما كان على يقين أن كسب جانب قسطنطين سيوفر عليه مشقة النزاع وإراقة الدماء. وقد أدت محاولات الحصول على تأييد قسطنطين إلى تحول هام جدا فى تاريخ المسيحية ؛ فبتأييد قسطنطين للكنيسة الرومانية أصبح ولأول مرة من يعتنق فكرا مخالفا جريمة يعاقب عليها قانون الإمبراطورية. وعلى مدى أجيال عانى المسيحيون الموحدون من الإضطهاد وأطلق عليهم لقب أتباع الشيطان .

فى البداية كانوا يُضطهدوهم لكونهم مسيحيون أما الأن فيضطهدوهم لأنهم ليسوا النوع المناسب من المسيحيين .

وتدخل جيش الإمبراطورية بكل عدته وعتاده فى النزاع بين الطرفين .

لم يصدق مسيحى شمال إفريقيا الموحدين أن قواد جيش الإمبراطورية أصبحوا فجأة محاربون بإسم الله فقط لأنهم يحاولوا فرض سلطان أسقف روما . كانت مجزرة عامة للموحدين ، كانت جثث الشهداء تلقى فى الأبار ، والقساوسة مقتولين فى كنائسهم . من تبقى من أتباع دوناتو(دوناتيستى) على قيد الحياة أطلقوا على كنيستهم إسم كنيسة الشهداء . ولكنهم ظلوا على إيمانهم وكان الكاثوليكيين بالنسبة لهم كهنة أشرار لأنهم بتعاونهم مع الإمبراطور لحساب مصالحهم تنازلوا عن المسيح وتعاليمه .

أدت هذه المجازر إلى زيادة الفجوة بين كنيسة الحواريين والكنيسة الكاثوليكية .

مجمع نيقية

فى البداية كان قسطنطين قد تقبل المسيحية كديانة رسمية فى محاولة سياسية لتوحيد الإمبراطورية . ورأى قسطنطين النزاعات بين الكنائس النصرانية تفتت شعب الإمبراطورية وتزعج كيان الدولة ، فقرر الدعوة إلى مجمع عام تحضره أساقفة الطوائف النصرانية المختلفة من مختلف أنحاء العالم فى مدينة نيقية فى تركيا والتى تعرف اليوم بإسم إزنيك . وقد عقد المجمع بإشرافه الشخصى ، وقام بإفتتاحه، وحضره أكثر من 300 أسقفاً من مختلف الكنائس المسيحية ، وإستمرت المداولات ثلاثة أشهر . وتواجه زعماء الفريقين أريوس زعيم الموحدين وأثناسيوس مؤيد تعاليم بولس . كان مؤيدى أريوس أساقفة بسطاء صادقين فى إيمانهم ، لم يكن لديهم القدرة التعبيرية لعرض قضيتهم والدفاع عنها بالأسلوب الجيد . أما خصومهم فكانوا ذو ثقافة ودراية بالفلسفة الإغريقية المعاصرة لذلك الوقت، قادرين على الدفاع عن وجهة نظرهم بلهجة قوية معقدة غير مفهومة لفريق الموحدين البسطاء الذين لم يكن فى أيديهم إلا الصمت والإستسلام لحكم قسطنطين النهائى.

كلا الجانبين كان يأمل فى إنحياز الإمبراطور له ، فبالنسبة للكنيسة الرومانية يعنى لها زيادة السلطة والنفوذ . أما بالنسبة لكنيسة شمال

إفريقيا فيعنى نهاية الإضطهاد والتعذيب. ومن أجل الحصول على رضا قسطنطين وافق معظم الأساقفة الحاضرين على إدخال بعض التعديلات على الدين .

وقد إنتهى المجمع بتأييد قسطنطين للقول بألوهية المسيح ولُعن أريوس ونُفى وتم حرق كتبه. كان جزاء الآريسيين إما النفى أو القتل أو التعذيب أو أن يقروا بما إتفق عليه المجتمعون وما إرتضاه قسطنطين . ومنذ هذا التاريخ بدأ التحريف المستمر فى الكتاب المقدس إلى الأن .

قرارات مجمع نيقية : 1- أن المسيح مات مصلوبا . وأصبحت ألوهية المسيح عقيدة رئيسية للديانة المسيحية .

2- تم توافق الأعياد الرسمية للديانة المسيحية مع الإحتفالات بإله الشمس الإله الرسمى للإمبراطورية والذى كان يمثله الإمبراطور على الارض . فأصبح يوم العطلة الأسبوعية الدينية فى المسيحية هو يوم الأحد (Sunday) فقد كان المسيحيون يتعبدون الرب في نفس يوم اليهود السبت ، لكن قسطنطين غيّره ليتوافق مع اليوم الذى يقوم فيه الوثنيون بعبادة الشمس ، يوم الشمس يوم الأحد . وتحدد يوم 25 ديسمبر هو يوم ميلاد المسيح الموافق ليوم ميلاد إله الشمس . وأصبح الصليب- رمز الشمس- رمزا للديانة المسيحية . وقرر المجمع أيضا الإحتفال بعيد الفصح يوم الأحد الذى يعقب يوم عيد الفصح اليهودى .

كان أيضا من نتائج مجمع نيقية أن خُلق ديناً هجيناً من خلال دمج الرموز والتواريخ والطقوس الوثنية في التقاليد والعادات المسيحية الجديدة. وأصبحت آثار الوثنية في الدين المسيحي شديدة الوضوح ؛ فأقراص الشمس المصرية أصبحت الهالات التي تحيط برؤوس القديسين الكاثوليكيين ، والرموز التصويرية لإيزيس وهي تحتضن وترضع طفلها المعجزة حورس أصبحت أساس الصور الحديثة لمريم العذراء وهي تحتضن المسيح الرضيع . وأدخل في الديانة المسيحية أيضا بدعة جديدة وهى وضع الصور والأيقونات في الكنائس والتى لم تكن فيها من قبل والتى كانت معارضة لتعاليم التوراة الذي جاء الإنجيل مؤكدا لها . وأقدم صورة رُسِمَت للمسيح في إحدى أقدم مقابر روما، يقدر تاريخ رسمها سنة 357م تقريباً ولذا ليس لديهم اليوم صورة أو تمثال للمسيح توارثوه من الحواريين حتى يكون لهم دليل على تعظيمهم للصور والتماثيل .
وقد كان قسطنطين راضيا كل الرضا عن قرارات المجمع التى قاربت بين المسيحية والوثنية . وزاد إعجابه بالكنيسة الرومانية . ومن هنا بدأ الإبتعاد شيئا فشيئا عن تعاليم المسيح الأصلية .
لم يكن كل الحاضرين موافقين على إقرار عقيدة الثالوث المقدس ولكنهم وقعوا لإرضاء الإمبراطور ، وقال أحدهم : " إن قليل من الحبر لن يضر الروح فى شىء " .

قرار المجمع فيما يتعلق بالأناجيل المتعددة : إعترف علماء النصرانية قديماً وحديثاً بأن الكنيسة العامة كانت منذ عهد الحواريين حتى سنة 325 بغير كتاب معتمد ، وكل فرقة كان لها كتابها الخاص بها. يقال أن عددهم وصل إلى 300 إنجيل، وكانت كل فرقة تدّعى أن إنجيلها هو الصحيح وترفض الأناجيل الأخرى. وهنا يأتى السؤال: على أى أساس تم إختيار الأربع أناجيل المعترف بها اليوم ؟ .

لقد تقرر أثناء انعقاد المجمع أن توضع كل الأناجيل تحت منضدة فى قاعة المجمع ، خرج الجميع وأغلقوا الباب بالمفتاح . وطلب قسطنطين من الأساقفة أن يقضوا الليل فى الصلاة والدعاء من أجل أن يختار الرب النسخة الموافقة لتعاليمه !! فى الصباح التالى وجدوا أربعة أناجيل فقط فوق المنضدة وهي إنجيل مرقص ، ومتى ، ولوقا ويوحنا .

وهكذا إعترف المجمع بتلك الأناجيل الأربعة فقط وصدر مرسوم إمبراطورى يأمر بإحراق بقية الأناجيل وكتب آريوس جميعها ومن بين الكتب المحروقة بالطبع الكتب التى كانت تنادى بالتوحيد الخالص لله عز و جل . وصدر مرسوم بأن إخفاء أى كتاب غير معتمد جريمة يعاقب عليها بالإعدام .

كانت نتيجة هذا أن مليون مسيحى قتلوا فى السنوات التى أعقبت هذا التاريخ . وكانت هذه هى الوسيلة التى أرادت بها الكنيسة إزالة الإنقسام

بين الفرق المختلفة وتوحيد الديانة المسيحية!! لقد كانت النتيجة عكسية تماما فقد إنقسم النصارى بعدها إلى 5 مذاهب أساسية تختلف فيما بينها إختلافاً جذرياً فى العقيدة ، ثم تفرعت هذه الفرق بالتالى إلى 65 كنيسة. وتعرضت تلك المذاهب بمرور الوقت للتعديل والتبديل سواء من الباباوات أو من أصحاب السلطة حسب أهوائهم الشخصية . ولكن هذا لم يوقف تواجد الموحدين وإنتشار الآريوسية بين مسيحيى ذلك الزمان، فكانت فى مصر والشام و العراق و آسيا الصغرى غالبية من الموحدين الذين يعتقدون بنبوة المسيح وأنه مخلوق مثل باقي الأنبياء والرسل. وتشتمل أناجيل مرقص ومتى ولوقا ويوحنا على العقيدة المسيحية كما يؤمن بها المسيحيون اليوم . والأربعة ليسوا من تلاميذ المسيح ولم يعاصروه بل جاءوا بعده بزمن طويل.

إعتناق قسطنطين للمسيحية :كانت قسطنطينة أخت الإمبراطور قسطنطين قد تنصرت وإعتنقت مذهب أريوس الذى يرفض ألوهية المسيح ويدعو للوحدانية ، ولم تحاول أن تخفى إقتناعها الكامل بأن مذهب أريوس هو المذهب الأصلى للمسيحية . وكانت تعارض بشدة إضطهاد المسيحيين وقتلهم . وطلبت من أخيها الإمبراطور أن يفرج عن الأريوسيين ويعاملهم بلطف وقد نجحت بالفعل فى التأثير عليه لأنها كانت على فراش الموت. كان قسطنطين يحس بعقدة الذنب وأراد ان

يحقق مشيئة أخته الأخيرة فأرسل خطاباً إلى آريوس وهو فى المنفى يستدعيه للحضور للتحقيق فى مدى الظلم الذى حاق به فى مجمع نيقية . وأخذ الملك قسطنطين يظهر رضاءه على أريوس وعينه أسقفا للقسطنطينية . وأصدر قسطنطين مرسوما يعلن الأريوسية أو التوحيد المذهب الرسمى للإمبراطورية الرومانية . ولكن القساوسه مؤلهى يسوع دسوا السم لأريوس وقتلوه . تأثر قسطنطين بشدة لموت أريوس فإعتنق المسيحية على يد أحد أتباع أريوس . مات قسطنطين بعد عام واحد من تنصره .في عام 361 م أصبح فالنتس الإمبراطور الجديد على العرش الرومانى، فأًعلن أن العقيدة التى أقرها آباء الكنيسة فى مجمع نيقية هى العقيدة الرسمية للإمبراطورية كلها . وهكذا عادت المسيحية فى الإمبراطورية إلى ما كانت عليه من قبل من تأليه المسيح.

المسيحيون الموحدون حاليا : ما لا يعلمه الكثيرون أن هناك مسيحيون موحدون حتى الآن يسمى مذهبهم ب **"التوحيدية "** لا يعتقدون فى ألوهية المسيح و لا بالتثليث و لهم كنائسهم . ويؤمنوا بأن ليسوع المسيح سلطة وقوة معنوية وليس إلهية . ولهم جمعيات ومؤسسات فى مختلف أنحاء العالم . ولا يعتبر الكثير من الموحدين أنفسهم مسيحيين مع أنهم يتشاطرون مع الكنائس المسيحية بعض

المعتقدات والقواعد الإيمانية. وينقسم الموحدون إلى جماعات عديدة، يتركز وجودها في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا .

قصة الصليب والأرض المقدسة

الصليب لم يكن له قيمة تذكر عند النصارى فى القرون الثلاثة الأولى بعد رفع المسيح . بل لو وجده أحدهم فى طريقه لداسه بقدمه ومضى ولا يرى أنه عمل ذنباً لأن عبادة الصليب هى من عبادة الأوثان ولم يأمر المسيح بتعظيمه ولا أصحابه الحواريين .

وعند البحث لتاريخ الصليب وجد أن أول من نقب عنه وأشهره هى "هيلانة " أم الإمبراطور قسطنطين فى القرن الرابع الميلادى . وكانت حديثة العهد بالشرك وعبادة الأوثان ولم تتخلص من عقائدها القديمة الوثنية العالقة فى قلبها فوجدت الصليب يسد هذا الفراغ فى نفسها . وبصفتها أم الملك لم يكن يجرؤ أحد أن يقف أمامها وينكر أعمالها . ففى عام 372 ذهبت إلى فلسطين وزارت الأماكن المقدسة التى تُذكّر ببدايات المسيحية منقولة عبر السنين بطريقة مشوشة . بمجرد وصولها للقدس أمرت هيلانة بتدمير المعبد الوثنى هناك . ثم ذهبت إلى مكان صلب المسيح المزعوم ، الذى كان قد غطى بالقمامة فأبعدت القمامة ووجدت ثلاثة صُلبان إثنان للصّين اللذين كانا بجانب المصلوب والثالث ليهوذا

الخائن الذى دل اليهود على مكان المسيح فجعله الله شبيهاً للمسيح وقُتل بدلاً منه . فأخرج الصليب ونظف المكان وبنيت فيه كنيسة. وأصدر قسطنطين مرسوماً ملكياً يحرم فيه إستعمال الصليب كآلة للتعذيب أو تنفيذ حكم الموت، فأضحى الصليب مكرماً ومقدساً وعلامة ورمز للمسيحيين إلى اليوم .

قال المؤرخ النصراني سعيد بن البطريق في تاريخه " نظم الجوهر:" فمن ميلاد سيدنا المسيح إلى أن وجد الصليب 382 سنة "!! فهذا تاريخ الصليب الذى أبتلي به النصارى.

أسطورة الصليب المقدس والقبر المقدس وكهف الولادة المقدس ، كل تلك الخرافات بدأ تاريخها من زيارة هيلانة للقدس. وقد قامت هيلانة بنقل القطع المتبقية من الصليب إلى القسطنطينية مع بعض أثار أخرى وتم وضعها فى كنيسة بنيت خصيصا لهذا الغرض. ولهذا أصبحت هيلانة فيما بعد تحمل لقب قديسة حتى اليوم .

نشرت هيلانة اخبارعثورها على البقايا المقدسة فى جميع انحاء العالم . وسريعا اصبحت أرض فلسطين والقدس مزارا يُحج اليه . ومنذ ذلك الحين سميت بالأرض المقدسة .

الكنيسة الكاثوليكية ومحاولة القضاء على الموحدين : على مدى الثمانى قرون التى أعقبت مجمع نيقية ترسخت دعائم الكنيسة الكاثوليكية فى روما وأصبحت سلطتها تعادل السلطة الحاكمة ووضع تحت تصرفها جيش الامبراطورية تحارب به من تشاء. كانت لها أملاك وأراضى داخل روما وخارجها معروفة بإسم "هبة قسطنطين ". كانت الكنيسة تمثل خطرا داهما على كل من له رأى معارض لها، أكثر من مليون مسيحى أعدموا لأنهم رفضوا إعتناق المذهب الكاثوليكى . كانت من أظلم العصور التى عاشتها أوروبا فى ذلك الوقت . كان هناك الكثير من الموحدين لديهم الشجاعة للإعلان عن عقيدتهم ورفضهم عقيدة الثالوث المقدس . وقد عانوا مرار السجن والتعذيب سواء من الكنيسة أو من السلطة الحاكمة .

ومن ضمن المحاولات للقضاء على عقيدة التوحيد أصدرت الكنيسة قانونا فى عام 1664 يدين بالنفى أى شخص لايتردد على الكنائس المعترف بها أو يشترك فى إجتماعات غير مرخصة من الكنيسة تضم أكثر من خمس أشخاص . ومن كان يظبط متلبسا بهذه الجريمة للمرة الثانية كان يتم نفيه فورا إلى أمريكا ، وفى حالة عودته أو هروبه من المنفى كان يحكم عليه بالإعدام .

وبينما كانت الكنيسة مشغولة بالقضاء على الموحدين ، بدأ المسلمين يعلنوا عن وجودهم على حدود العالم المسيحى . كان كل أتباع المسيح تقريبا والموحدين دخلوا فى الإسلام وتقبلوه كرسالة سماوية مكملة لرسالة عيسى عليه السلام . وبقى فقط مسيحى أوروبا .

لقد لاحظ زعماء الفاتيكان بدون شك التشابه بين الإسلام وبين عقيدة الموحدين. فكلاهما كان يعتقد فى نبوة عيسى ودور مريم العزراء، والروح القدس كرسول. وكلاهما يرفض عقيدة الثالوث وتأليه عيسى . لهذا حولت الكنيسة بغضها من أتباع أريوس والموحدين إلى المسلمين . من هذا المنطلق فإن الحروب الصليبية لم تكن ظاهرة منعزلة عن تاريخ الكنيسة بل كانوا إمتداد للمذابح التى قامت بها الكنيسة فى حق الموحدين . إن الحروب الصليبية أظهرت بوضوح أن الكنيسة لم تكن تريد إلا السلطة والنفوذ وليس نشر تعاليم المسيح.

ومع إنتشار الإسلام المستمر، دبرت الكنيسة خطة إستراتيجية لمهاجمة المسلمين من الجهتين الشرق والغرب .فبينما كان المسلمون يحاولون الوصول للهند إكتشف كولومبو الأمريكاتين ، وإكتشف فاسكو دى جاما طريق رأس الرجاء الصالح الموصل للهند . وقد أنفقت الأموال الطائلة لتمويل هذه الإكتشافات من جانب الكنيسة التى لم تنجح فى القضاء على

المسلمين لكنها إستعمرت جانب كبير من العالم وأصبح رؤساء الكنيسة وتجار أوروبا من الأثرياء.

الأفخارستيا أو العشاء الربانى

حسب ماتروى الاناجيل فإن عيسى أثناء العشاء الإخير وزع على تلاميذه الخبز والنبيذ كرمز لجسده ودمه ، مقدمين منه كتضحية لانقاذ و خلاص البشر من خطاياهم . وقد دعا المسيح تلاميذه باتباع هذه العادة من بعده كذكرى لتضحيته من أجلهم .

إذا دخلنا أى كنيسة أثناء القداس نجد أمام القسيس عنصرين مهمين من عناصر القداس وهما الخبز والخمر أى القربان المقدس كما يدعون .

يدعى النصارى أن الرب يسوع يحضر بشخصه في القداس الإلهي ويحل فى القربان المقدس ويتحول الخبز بواسطة الروح القدس إلى جسد المسيح الحقيقى والخمر إلى دمه الحقيقى !! ولهذا نجد فى الكنائس أشكال الخبز التى يعطيها القس لرواد الكنيسة ليأكلوها إعتقادا منهم أن فيها جسد المسيح وروحه فيأكلوها لتكون لهم قوتا روحيا . ويقول المسيحيون أنه لافرق بين ذبيحة الصلب وذبيحة القداس وأن المسيح الذى قدم ذاته على جزع الصلب هو نفسه الذى يقدم بأيدى الكهنه على مذابح الكنائس .

وكأن المسيحيون لم يكتفوا بإدعائهم صلب المسيح من أجلهم بل يدعون

أنه لايزال يذبح كل أسبوع بيد كل كاهن فى كنيسته حيث يتقدم إليه المسيح ليذبحه أمام الناس ويمزقه إربا ويعطيها للناس ليمتعوا أنفسهم بأكل إلههم . وإذا كانت الكنيسة تلعن من سلم المسيح لليهود ليقتلوه فما بال كهنتهم وقساوستهم يسلمون المسيح للناس ليأكلوه. وكأن المسيحيين لم يكفهم أن يجعلوا الله ثلاثة فجعلوه ملايين عدة من قطع الخبز تقسم كل منها إلى أجزاء بعدد الحاضرين فى كل كنيسة ويصبح كل جزء مسيحا كاملا أى إلها وإنسانا وروح قدس . وتصور قداسا يحدث فى وقت واحد فى جميع بقاع العالم فيتحول المسيح بن مريم فى وقت واحد إلى ملايين مضاعفة فى أماكن متعددة. ومن الغريب أن تحتم الكنيسة على أتباعها أن يأكلوا ربهم مرة كل شهر على الأقل ، فكم يكون بذلك عدد آلهتهم ؟ ومادامو يعتقدون أن الذى يأكل الله يثبت فيه فما معنى أكله مئات المرات مادام قد ثبت فيه لأول مرة ؟ وهل يمكن لهذا الكلام أن يدل على أن الله تعالى يصير خبزا ماشاء رجال الكنيسة ذلك؟!!!

الذنب الأصلى والخطيئة الوهمية

كل الأناجيل تصف عيسى بأنه إبن الله وأن الله أرسل إبنه إلى الأرض ليخلص العالم من خطيئة وهمية يسمونها الذنب الأصلى والتى حدثت حسب إعتقادهم من جراء عصيان أدم وحواء لأوامر الله سبحانه وتعالى وأكلهم من الشجرة المحرمة ، وترتب على هذا أن كل بنى أدم حملوا وزر هذه الخطيئة ، وغضب الله عليهم جميعا . أما فى التوراة فقد طرد الله أدم وحواء من الجنة ولعنهما ولا توجد أى إشارة للتضحية بعيسى فيما بعد . بينما فى القران يغفر الله لأدم وحواء ذنبهما ويتقبل توبتهما . إن اليهود والنصارى يصفون الله فى كتبهم بأنه رحمن رحيم ولكن من خلال هذه القصة يبدو لنا أن الله أكثر رحمة فى القرآن منه فى كتبهم . يقول المسيحيين أن فى خطيئة آدم من القبح والفحش ماأوجب اللعنة الإلهيه عليه وعلى سائر نسله من بعده ومن جملتهم الأنبياء والمرسلون!!! ولما كان هلاك الناس هو مايقتضيه النظام الالهى وأن المحكوم عليه بالموت يجب تنفيذ الحكم عليه، أو تقديم غيره، أو تطوع سواه بدلا منه، وقد أحب الله بنى البشر حبا جما ولكى يرحمهم من هذا المصير قرر أن يضحى بإبنه الوحيد(المسيح)- محملا إياه كل ذنوب بنى ادم منذ بدء الخليقة حتى يوم البعث- على الصليب كفارة عن خطاياهم .

ويدعى كهنة الكنيسة أنه لن ينجو إلا من آمن بهذه الدعوى وإتخذها له عقيدة .

أن المسيح وجميع الأنبياء من قبله لم يذكروا شيئا عن هذا الذنب المغروس . وحتى التوراه المحرفة التى بين أيديهم والأناجيل المزورة التى يؤمنون بها لم يذكر فى أحدها أن بنى آدم وُصِموا بذنب لم يقترفوه. وإذا كان هذا هو السبب الوحيد الذى من أجله نزل المسيح فلم لم يقل عنه شيئا ؟ فقد كان عليه أن يشرح لأتباعه المهمة التى جاء من أجلها خاصة.

إن الذى يرتكب أكبر الخطايا لايمكن أن يعذب فى عقيدة المسيحيين مادام المسيح لم يرسل إلا ليجعل الناس آمنين من شر العقاب ويمحى كل خطاياهم . فما معنى العبادة والطاعة إذن ؟ مع وجود ما يخالف هذه العقيدة في كُتبهم كما جاء في العهد القديم :(لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل). إن الإيمان بهذه عقيدة يجعل المسيحى فى حالة من الحيرة والإضطراب فهو يقرا فى العهد القديم أن كل إنسان يحاسب بقدر أعماله وهذا ماأقره كل الأنبياء السابقين ، ثم يقرأ العهد الجديد فيجد أن لاحساب ولا عقاب فقد حمل عيسى عنه كل خطاياه ، فمن يصدق؟!

إذا كانت خطيئة آدم وهى أكله من الشجرة المحرمة أدت إلى تضحية الله بإبنه الوحيد وتحمله العذاب دون البشر، فما بالك بالمنكرات والفواحش التى إرتكبها على زعمهم الأنبياء والرسل ؟ ألا تدعو هذه المعاصي- ولا تعد معصية آدم بجانبها شيئا- أن يضحى الله بإبن آخر كفارة عنها؟

وأرى هنا أن أذكر أمثلة مما نسبوه للأنبياء والرسل فى كتبهم ليقيس القارىء عليها ماإقترفه آدم من نسيان وأكله من الشجرة المحرمة :

فى سفر التكوين ورد الإدعاء الباطل بأن نوحا عليه السلام شرب الخمر وسكر وتعرى فرآه ولده الأصغر حام فأخبر أخويه بذلك فذهبا وسترا عورة أبيهما فلما إنتبه نوح من الخمر دعا على كنعان بن حام فقال ملعون كنعان.

وورد أيضا فى سفر التكوين الإدعاء الكاذب على إبراهيم عليه السلام أنه دخل مصر بدون أمر الله تعالى وهو يعلم أن بها ملكا يهتك عرض النساء وأنه رضى أن ينال فرعون من زوجته مايشتهى وأنه إرتاح لذلك وأنه أخذ أجر ذلك غنما وبقرا وحميرا و عبيدا . وأيضا ماجاء فى سفر التكوين من الكذب الفاضح فى حق نبى الله لوط بأنه كان يسكر و يزنى بإبنتيه. وماقيل فى حق داوود وإتهامه بالزنا .

بعد كل هذا هل هناك نسبة بين معصية آدم وهذه المعاصى الجسيمة التى يزعم مسيحو ويهود اليوم أن عددا من الأنبياء والمرسلين قد إرتكبها؟؟!!

هل تم فعلا التكفير عن الخطيئة الأصلية ؟ فى هذا البحث

الصغير سنتأمل مسألة الصلب والفداء ونراجع مع بعضنا سويا " قانونية " صلب المسيح- إذا إفترضنا صحتها جدلا - طبقا للعهد القديم . أن فكرة ذبيحة الإثم هى الفكرة الأساسية التى تقوم عليها عقيدة الخطيئة الأصلية ثم ما يليها - على حسب معتقد الإخوة النصارى- من ضرورة الفداء وما ترتب عليه من القبض على المسيح ثم صلبه وتقديمه ، من قبل نفسه أو من قبل الآب ، ذبيحة إثم لتكفير ذنب الخطيئة الأصلية. حتى أنهم فى عيد الفصح يأكلوا الخروف كرمز للمسيح الضحية.

قبل كل شئ يجب أن نستعرض كلمات المسيح نفسه عليه السلام - لنعلم قيمة وقدر العهد القديم لنعلم قيمة هذا الكتاب لهذا النبى العظيم اليهودى الأصل والديانة . فكم من مرة قالها المسيح صراحة فى العهد الجديد ، بإصرار، مؤكدا على إحترام وتبجيل ناموس الرب الذى لا يزول ولو زالت السماوات والأرض ؟ :"لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء.ما جئت لأنقض بل لأكمّل"**متى 5 : 17** "زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس" **لوقا 16 : 17**

ذبيحتى الإثم و الخطية مقدستين حتى أن كل من يمس دماؤهما أو يمسها يتقدس : " وكلم الرب موسى قائلا كلم هارون وبنيه قائلا: "*هذه شريعة ذبيحة الخطية في المكان الذي تذبح فيه المحرقة تذبح ذبيحة الخطية امام الرب انها قدس اقداس . الكاهن الذي يعملها للخطية ياكلها في مكان مقدس تؤكل في دار خيمة الاجتماع .كل من مسّ لحمها يتقدس* " **لاويين 6 : 24 و 25**.

" ويوقدهنّ الكاهن على المذبح وقودا للرب .انها ذبيحة اثم .كل ذكر من الكهنة ياكل منها في مكان مقدس تؤكل .انها قدس اقداس" **لاويين 7: 5**

شروط الذبيحة: من الذى يقوم بالذبح ورش الدم وحرق الجلود والشحوم ؟ إنه الكاهن الذى يجب أن يكون من نسل هارون النبى أخو موسى عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وهذا شرط التقدمة للرب فى كل أنواع الذبائح سواءا كانت قرابين للشكر أو للتكفير .

- يجب أن تكون الذبيحة سليمة صحيحة لا يعيبها شئ أى بدون جروح أو أمراض . يجب أن يقدمها المذنب عن رضا وبنفسه وبعد أن يكون وعى تماما خطئه وذنبه الذى إقترفه . *" كلم بني اسرائيل قائلا .إذا اخطأت نفس سهوا في شيء من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها وعملت*

واحدة منها .إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لاثم الشعب يقرّب عن خطيته التي اخطأ " **لاويين 4 : 2 و3 .**

ذبيحة الإثم تذبح وشحومها تحرق" وقودا " و"رائحة سرور للرب"

(سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا)! "*ويقرب منها كل شحمها الألية والشحم الذي يغشّي الاحشاء والكليتين والشحم الذي عليهما الذي على الخاصرتين وزيادة الكبد مع الكليتين ينزعها .ويوقدهنّ الكاهن على المذبح وقودا للرب .إنها ذبيحة اثم* " **لاويين 7 : 3 – 5.**

- نهى عن أكل الشحوم والدم لأى من الذبائح ." *فريضة دهرية في اجيالكم في جميع مساكنكم لا تاكلوا شيئا من الشحم ولا من الدم*" **لاويين 3 :17 .**

أما المسيح- ذبيحة الإثم - التى قدم نفسه أو قدمه الآب حسب مايزعم الإخوة النصارى فلم تنطبق عليه بناءا على ما جاء فى العهد الجديد أى من شروط ذبيحة الخطية ولا أى من شروط ذبيحة الإثم . وهذا هو موضوعنا الأساسى هنا .

ودعونا نسأل الأسئلة التالية :

-هل قدمت ذبيحة الإثم (المسيح) فى المذبح ، فى الهيكل الذى كان لليهود قدس الأقداس؟ لا بالطبع ، فمكان التقدمة كان فوق جبل جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة حيث كان يصلب اللصوص : "*فخرج*

وهو حامل صليبه الى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة" **يوحنا 19 : 17**.

هل كانت ذبيحة الإثم فى حالة المسيح عليه السلام لو إفترضنا جدلا أنه كان ذبيحة إثم، هل كانت مقدسة ؟ بالطبع لا . وذلك بناءا على كتب النصارى أنفسهم :"*المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة* " (**الرسالة إلى غلاطية3:13**).

- من الذى قام بالذبح ؟ هل هو كاهن الرب ؟ هل هم نسل سيدنا هارون عليه السلام؟ بالطبع لا . فكلنا يعلم أن الذى سلمه هو " يهوذا" الإسخريوطى ، والذين قبضوا عليه هم الجنود الرومان والذين صلبوه هم أيضا الجنود الرومان الأنجاس ، طبقا للشريعة اليهودية ، لأنهم وثنيين .

هل كانت الذبيحة سليمة لا شية فيها ولا عيب عند الذبح ؟ بالطبع لا . فكلنا يعلم أن المسيح قبل صلبه المفترض - طبقا لما ورد بالعهد الجديد - كان قد إمتلأ جروحا وقروحا من كثرة الضرب والجلد والإهانات الجسدية التى تلقاها على يد الجنود الرومان الوثنيين (الأنجاس طبقا لشريعة بنى إسرائيل).

بل إن هذه الأحداث تحديدا قد نفت عن الذبيحة عاملين هامين ، ليست صحتها بدنيا وجسديا فقط (وهو شرط أساسى فى ذبيحة الإثم) بل لقد

أصبحت نجسة أيضا ونحن نستعيذ بالله عزوجل أن نقول عن المسيح أنه تنجس مثلما يزعم اليهود والنصارى-هداهم الله- بل الصلاة و السلام عليه وعلى نبينا محمد .

- هل قدمت الذبيحة عن رضا من فاعل الإثم بعد أن عرف ذنبه بنفسه ؟

- بل هل من قدمها ، الآب والإبن - مادام المسيح كان حسب مايزعم النصارى لاهوت وناسوت معا , هل من قدمها كان راضيا ؟ فلندع المسيح نفسه يجيب :ألم يكن لاهوت فى ناسوت وهو والآب واحد على زعم النصارى : "*ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت إمكثوا هاهنا واسهروا معي .ثم تقدم قليلا وخرّ على وجهه وكان يصلّي قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس . ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت*" . **متى 26 : 37 - 45**.

ومثالا آخرا على رفضه لهذه التضحية المزعومة ، صيحته الشهيرة على الصليب: *" وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ألوي ألوي لما شبقتني.الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني* " **مرقص 15 : 34**. فهذه الصرخة الشهيرة لا تعنى فقط الرفض بل تعنى أنه لم يعرف ولم يعلم بل لم يفهم أيضا لماذا يضحى به !

هل تمت التضحية بالذبح ؟ هل تم تقديم الشحوم لتحرق ؟ هل أكل الكهنة منها ؟ الإجابة على هذه الأسئلة جميعا هى لا لا لا .

فالتضحية هنا تمت بالصلب ثم رميا بالحربة . ومن الذى يأكل لحمها - على حسب زعم النصارى إلى يومنا هذا - أوليسوا هم النصارى أنفسهم .أما زعم النصارى أنهم يأكلون لحم المسيح ودمه بشرب النبيذ وأكل الفطير فالرد عليه من الشرط الأخير: "فريضة دهرية في اجيالكم في جميع مساكنكم لا تاكلوا شيئا من الشحم ولا من الدم" (**لاويين 3 :17**). وهذا عن شرب الدم ،فهو كما قلنا منهى عنه. أما عن أكل اللحم فهو لا يحل إلا لأبناء هارون فقط من كهنة الهيكل . وبالتالى فكل شروط ذبيحة الإثم تنتفى تماما بل وتتناقض مع حالة المسيح عليه السلام . وبالتالى فطبقا لمنطق النصارى , الخطيئة الأصلية لم يتم التكفير عنها . ألا تتفقون معى . فالمسيح لم يذبح ، لم يحرق ,لم يكن سليم الجسم لاشية فيه وقت الصلب ، لم يقدمه كهنة الهيكل ،لم يكن مقدسا طاهرا - طبقا لفكر اليهود والنصارى - وقت الصلب (والعياذ بالله) . لم يقدم فى الهيكل بل فى أنجس موقع - على جبل جلجثة حيث يصلب اللصوص .كان ملعونا - والعياذ بالله - طبقا لكلام بولس، لأنه علق على خشبة لم يقدمه مقترف الذنب بنفسه لم يكن هو نفسه راضيا ولا موافقا على تقديم نفسه ذبيحة إثم..

ان الكنيسة تبنى عقيدتها على أسس ثلاثة هى : الثالوث المقدس والذنب الأصلى ومحو الخطايا وهى ثمرة تحريف باولو الطرسوسى فى الديانة المسيحية . والكنيسة تضمن لأتباعها تكفير كل ذنوبهم والخلاص يوم الحساب . المسيح لم يؤسس الكنيسة ولم يؤسس نظام كهنوتى من قساوسة جعلوا من أنفسهم وسطاء بين الله والبشر . ومع ذلك فإن الكنيسة منذ البداية وهى تدفع المسيحيين للإعتقاد بأن نجاتهم مؤكدة إذا إتبعوا ما تمليه عليهم تعاليم الكنيسة .

فمن أين جاءت للكنيسة كل هذه السلطة ؟! : يقول أحد القساوسة **:** "*إن وحدة الكنيسة تأتى من نبوءة المسيح بأن الكنيسة لن تنكث وعدها أبدا بنشر الحقيقة وتعليمها عن طريق رجال الدين فيها . الذين يمتثلوا بالطاعة لنائب المسيح وممثله على الأرض . فإن البابا هو ممثل المسيح لأنه أخذ مكان المسيح كرئيس للكنيسة على الأرض. لقد وعد المسيح بقيادة الكنيسة، وأحد الوسائل لهذه القيادة هى تركها فى يد ممثله وتابعة على الأرض وهو البابا ليتحدث بصوته . ولهذا فنحن نؤمن بأن البابا معصوم ، وهو قائد الكنيسة المعصومة . فالله لايمكن أن يسمح له بأن يخطأ* " .

عيد القيامة المجيد أوعيد الفصح لدى المسيحيين : يدعى المسيحيين أن المسيح قد صلب يوم الجمعة (وتسمى الجمعة الحزينة) ودفن في نفس اليوم مساءً . وظل المسيح في قبره ليلة السبت وليلة الأحد. وفي فجر يوم الأحد فتحوا المقبرة فوجدوها فارغة وليس بها جسد المسيح . فإعتقدوا إنه قام من موته وصعد الى السماء . ولهذا يحتفل المسيحيين يوم الأحد بعيد القيامة المجيد وبإنتقال المسيــح من الموت إلى الحياة. وهكذا لم يعد المسيحيون يحتفلون بعيد الفصح اليهودى الذى كان يحرص المسيح على الإحتفال به وهو ذكرى عبور موسى وبنى إسرائيل البحر وخلاصهم من فرعون وقومه.

الرهبنة فى الدين المسيحى

نبتت البذرة الأولى للرهبنة المسيحية فى مصر مع بدايات القرن الرابع الميلادى ، ومنها إنتشرت إلى جميع أنحاء العالم المسيحى، رغم أن الأمر الإلهى للبشرية حسب ما جاء في سفر التكوين يقول: "أثمروا وأكثروا وإملأوا الأرض وأخضعوها" . وأرجع المؤرخون رواج الرهبانية إلى عوامل شتى منها العامل الروحى الدينى والهروب من الإضطهاد الدينى بعصوره المتعاقبة.

القديس انطونيوس(**251-356**) مؤسس الرهبنة المسيحية فى حوالى سنة 270 م ولدت أول بداية للرهبنة فى المسيحية على يد شاب مسيحى ولد فى صعيد مصر يدعى أنتونيو كان عمره 20 عاما عندما قرر أن يعيش داخل أحد الكنائس ويفرغ نفسه للعبادة . ثم سمع يوماً في الكنيسة عبارة السيد المسيح "إذهب وبع كل ما لك وأتبعنى "، فترك العالم وأتخذ حياة التنسك فى الصحراء وبقي بها مدة 40 عاماً ، شاغلا وقته بالعبادة والقيام ببعض الأعمال اليدوية التى كان من حين إلى أخر يعود للمدينة ليبيعها ليأكل من ثمنها. كان هدفه نقاوة النفس والإتحاد بالله ، لم يكتب أى قانون رهباني لكنه كان قانوناً حياً بمثال حياته وعبادته . وإنتشرت أخبار صلاحه وتقواه فإنضم إليه رجال آخرين عاشوا بالقرب منه فى الصحراء، وجعلوا من أسلوب حياته قدوة لهم . في ذلك الوقت تحولت

الكنيسة من زمن الإضطهاد إلى إعتبارها الديانة الرسمية للدولة فى زمن الإمبراطور قسطنطين. وأحس الكثير من المسيحيين بالأمان فإستبدلوا طريق الإستشهاد والتضحية بالنفس من أجل الدين بالإعتزال للتعبد متبعين أسلوب أنتونيو . وهكذا بدأت الرهبنة فى الدين المسيحى، فى البداية كانت هناك صعوبات واجهت هؤلاء الأشخاص وعرقلت إنتشار الرهبنة على نطاق واسع منها ندرة الطعام وعدم التمكن من إقامة الصلاة الجماعية المفروضة على كل مسيحى والمشاكل النفسية التى يسببها العيش المنفرد.

وعرف في الرهبنة ثلاث أشكال: توحيدى - ديرى - مشترك. بدأ نظام الرهبنة بنظام التوحد وفيه يعيش الرهبان متفرقين منفردين كل واحد فى مغارة أو كهف فى الصحارى والجبال، ويتبعون نظاماً خاصاً فى صلاتهم وصومهم وعبادتهم وتأملاتهم . أما نظام الشركة فى الرهبنة فبدأ عندما إجتمع حول القديس أنطونيوس عدد كبير من الشباب يريدون أن يتبعوا طريقه فى الرهبنة . ثم أخيرا نظام الشركة الباخومى هو صورة منظمة متقدمة نشأ على يد القديس باخوم (290-346) الذى كان جندياً فى جيش قسطنطين .ثم إعتنق حياة التنسك ، وبسبب حبه للنظام عمل على تنظيم حياة الرهبنة فشكل الحياة الجماعية وفق قواعد وقوانين صارمة، فأدخل فكرة الطاعة للرئيس والعمل اليدوى ليكون هناك إتزان

في حياة الناسك . ولهذا عرف هذا النظام بإسمه " النظام الباخومى" وتغير إسم الأنبا باخوم وأطلق عليه إسم "أبى الشركة" وعند موته كان لديه حوالى 00 22 راهب .

الرهبنة والتى تمثل رمز الكمال فى المسيحية وقمة التدين، مرفوضة تماما فى الإسلام. فالشاب أو الفتاة من لحظة دخولهم فى نظام الرهبنة عليهم أن يهجروا تماما عائلتهم وليس عليهم أى مسؤولية تجاه الأبوين حتى وإن كانا مسنين وفى حاجة لرعاية. وذلك ليتبع قول المسيح المتكرر فى أكثر من موضع فى الإنجيل : " إذا لم تهجر أبيك ، وأمك، وأخوتك ، وأخواتك ، لتتبعنى وتحمل الصليب فلست من أتباعى"

وإذا قارنا هذه المقولة بما ذكر فى القرآن، قال تعالى: { وقضى ربكَ ألا تعبدوا إلا إياهُ وبالوالدين إحسانا } **الإسراء**23 ، نرى أمر الله تعالى ببر الوالدين وجعل هذا الأمر بعد الأمر بتوحيده عزوجل مباشرة لبيان عظم أمره . فالإسلام لايدعو أبدا لهجر الأسرة وخاصة الوالدين . وإذا كانا فى حاجة لرعاية فإن المكوث بجوارهما ورعايتهما أفضل عند الله من الجهاد فى سبيله .

عودة المسيح ونزوله إلى الأرض

القرآن يؤكد بوضوح عودة المسيح ونزوله إلى الأرض قبل أن تقوم الساعة وهناك أحاديث عن رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام تؤكد ذلك:

- "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة " ، قالوا: كيف يا رسول الله ؟! قال الأنبياء أخوة لعلات(ضرائر) ، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، فليس بيني وبينه نبي ، والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم إبن مريم حكماً مقسطاً فإذا رأيتموه فاعرفوه فهو رجل مربوع (أى معتدل الطول) ، يميل إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران (أي لونهما أصفر) ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويلغى الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ويهلك المسيح الدجال ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترقع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون .

❖ لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق (موضعان قرب حلب)، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم، خلوا بيننا وبين الذي سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم وهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم - وهذا باطل - ، فيخرجون ، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى إبن مريم فيأمهم . فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء .

شرح هذا الحديث: لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق (وهذا موضع قرب حلب في بلاد الشام فيكون هناك مكان المعركة) فيخرج له جيش من المدينة المنورة من المسلمين من خيارأهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا أمام بعض قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم (ومعنى هذا أن بعض المسلمين فى السابق قد أسروا أناس من الروم وأن هؤلاء الأسرى من الروم قد أسلموا وإنضموا إلى المسلمين وأن الروم يقولون هاتوا أقرباءنا من الروم الذين أسلموا معكم فردوهم إلينا) فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا،

فيقاتلونهم فيهزم ثلث (من جيش المسلمين) لا يتوب الله عليهم أبدا (لماذا ؟؟ لأنهم لم يتوبوا من الفرار من الزحف) ويُقتل ثلث (من المسلمين) وهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث الأخير البلاد ويغنم لا يفتنون أبدا، فيفتحون القسطنطينية وبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح (أى الدجال) قد خلفكم فى أهليكم (يريد إفزاعهم وتخويفهم) فيخرجون (يخرج المسلمون إلى جهة خروج الدجال) فإذا وصلوا الشام خرج المسيح الدجال فعلا . فبينما هم يعدون لقتال الدجال بعد أن قاتلوا الروم ،وما إستطاعوا أن يقتسموا الغنائم ، يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى إبن مريم فيأمهم .. إلى آخر الحديث ".

المكان الذي يخرج منه الدجال قال الرسول : "يخرج الدجال من قبل المشرق من يهودية أصبهان معه سبعون ألفا من اليهود" سيخرج المسيح الدجال من جهة المشرق وهذا تأكيد على ما ذكره عليه الصلاة والسلام أن الفتن ستكون في جهة المشرق وجهة المشرق هي جهة العراق وإيران الآن وما وراءهما. لذلك لو نظرت إلى فتنة الرافضة وفتنة الخوارج وما حصل من قدوم التتار من جهة المشرق وما حصل من الحروب في العصر الحاضر في هذه الجهة لوجدت أن هذه الجهة بؤرة فتن وأن سكان هذه الجهة يتميزون بحب العنف والدم والثورة والحروب.

ولا تزال المشاكل موجودة فيها ولو تتبعت التاريخ الإسلامى لوجدت منطقة خراسان مليئة بالفتن والحروب .

يهود أصفهان الذين يتبعون المسيح الدجال

الطيلسان

هو فيه يهود في إيران ؟! أيوة . يهود إيران موزعون في (طهران - همدان - أصفهان) يبلغ عددهم حسب المصادر الرسمية الإيرانية ما بين 25 الف إلى 30 الف نسمة . محافظة أصفهان هى إحدى محافظات إيران الثلاثين . وتقع في وسط إيران بالظبطً و تتصل بأغلب المحافظات . تقع على بعد 340 كم شمال طهران . قال صلى الله عليه وسلم : " يتبع الدجال سبعون ألفاً من يهود أصفهان عليهم الطيالسة " . الطيالسة جمع طيلسان ومعناه ثوب خال من التفصيل والخياطة مثل الشال لكنه كبير. وهذا الذي يضعه رهبان اليهود على

جباههم يسمّى التفلين وهو عبارة عن تميمة سحرية مكونة من صندوقين من جلد أحدهما تحت الإبط الأيمن ويربط بحزام ممّا يلي مستوى القلب,

والثّاني يُربط على الجبهة وهو بمثابة التّميمة يحتويان على نصوص من التّوراة .

أرض إيران بالنسبة ليهود ايران: يعيش اليهود في إيران منذ 2100 عام . والحكومة الإيرانية تعترف بوضعهم كأقلية دينية، وتسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية وتعليم اللغة العبرية وتشكيل الجمعيات الاجتماعية. ولهم ممثل في البرلمان الإيرانى ، ولديهم مقرات للإجتماعات و صالات ومستشفى ومكتبة كبيرة جدا كما تنتشر معابدهم في طهران وأصفهان . وتعتبر إيران أكبر تجمع لليهود في الشرق الأوسط خارج إسرائيل. فهى أرض كورش مخلصهم (يقال أنه ذو القرنين)، وعليها ضريح إستر ومردخاي، وفيها توفي النبي دانيال ودفن النبي حبقوق، هي دولة شوشندخت الزوجة اليهودية الوفية للملك يزدجرد الأول، وتحوي أرضها جثمان بنيامين شقيق سيدنا يوسف عليه السلام، لذا يكن يهود العالم وافر التبجيل لهذه الأرض. ومنذ فتح بابل على يد الملك كورش، وتوجه العديد من اليهود إلى إيران، ترفض تلك الطائفة دعوة العودة إلى

فلسطين، وفاق حبهم لإيران حبهم لأورشليم (القدس) ، ورغم قيام حكومة إسرائيل الصهيونية التي عملت على تشجيع يهود إيران على الهجرة إليها، إلا أنهم رفضوا ترك إيران، وكان عدد اليهود الذين إنتقلوا من الدول الأوروبية إلى إسرائيل يفوق بكثير عدد اليهود الذين إنتقلوا من إيران إلى فلسطين .

كيف يخرج المسيح الدجال : إن المسيح الدجال كما هو معروف من الحديث الذي ورد في صحيح الإمام مسلم محبوس إلى الآن في جزيرة من جزر البحر وأنه كان حيا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه رجل عظيم الخلقة رآه تميم الداري ومن معه من الناس ، ثلاثون رجلا رأوه وحكوا للرسول (ص) أن سفينتهم لعب بها الموج وألجأهم الموج إلى جزيرة. لما نزلوا الجزيرة رأوا الجساسة وهي الدابة كثيرة الشعر فخاطبتهم وقادتهم إلى داخل كهف . دخلوا الكهف فرأوا رجلا عظيما موثقا بالسلاسل . وحصلت محاوره بينهم وبينه وأخبرهم أنه الدجال وأنه سيخرج من غضبة يغضبها فستتحطم السلاسل ويخرج من جهة المشرق ويعيث فسادا في الأرض .

وهنا أقول قضية مهمة جدا ؛ أن بعض ضعاف الإيمان سيقولون أن الأقمار الصناعية ما تركت مكان إلا ومسحته بهذه الأجهزة المعقدة الدقيقة جدا ، وأنه لا يمكن أن يوجد دجال، وأن هذه كلها خرافات . أقول

أيها الأخوة أن هؤلاء مساكين ضعاف الإيمان مفتونين بالتقدم العلمي بحيث أنهم جعلوه صنما . فهل الحضارة الغربية كشفت فعلا كل شبر في الأرض ؟ ألا يزال هناك مواضع على اليابسه ما وطئتها قدم حتى الآن ؟ أليس هناك مغارات وكهوف لا يُدرى ما فيها حتى الآن ؟ أليس هناك في قاع المحيطات أماكن لا أحد يعلم عنها شيئا ؟ فلماذا إذا تقديس التقدم العلمي والتكنولوجي لدرجة أن ننفي أحاديث الدجال كما يفعل بعض الناس المكذبون للنصوص الشرعية ؟ .

فما زال العلماء إلى الآن يكتشفوا أماكن جديدة على الكرة الأرضية . فالقضية لم تنتهى بعد. ثم إن الله عز وجل قادر على أن يعمي عليهم وجود الدجال في جزيرة من جزر الأرض .

أتباع الدجال : أما أتباع الدجال فإنهم أصناف. قال عليه الصلاة والسلام "أكثر أتباع الدجال من اليهود والنساء . ينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة (واد قرب المدينة) فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى أن الرجل ليرجع إلى زوجته وإلى أمه وإبنته وأخته وعمته فيوثقهم رباطا مخافة أن يخرجوا إليه أى أن الرجل المسلم العاقل يذهب إلى نساء بيته يربطهم مخافة أن يخرجن للدجال فيؤمنون به ويقعون في فتنته" إذا الدجال يتبعه يهود ويتبعه رجال ونساء ولكن النساء أكثر وكذلك يتبعه من العجم أقوام كثيرون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (يتبعه أقوام كأن وجوهم المجان

المطرقة والمجان جمع مجن وهو الترس . أي أن وجوه هؤلاء الأقوام الذين يتبعون الدجال عريضة وأنها مكتنزة لحما شبيهه بهذه التروس وهؤلاء منهم عجم ومنهم ترك، ولكن أيضا من العرب من يتبع الدجال .

مدة مكوث الدجال مدة مكوث الدجال أربعين يوما قال الرسول (ص)عندما سئل ما مدة مكوثه في الأرض ، قال: " أربعون يوم ؛ يوم كسنة (أول يوم من الأربعين يوما يمر كسنة) ويوم كشهر (اليوم الذى بعده يمضى كشهر) ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم".

ما معنى اليوم كالسنة ؟؟ نحن الآن نمكث فى السنة 365 يوما واليوم الأول من الأربعين من طلوع شمسه إلى إنقضاء اليوم يمر كإنقضاء السنة فى الطول . وهنا إنتبه الصحابة إلى مسألة مهمة ؛ قالوا يا رسول الله فذاك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة اليوم؟ قال الرسول (ص) : لا تكفي ولكن إقدروا له قدره أى إنظروا كم بين الفجر والظهر في الأيام العادية سبع ساعات ، فإذا ظهرت الشمس في اليوم الذي سيظهر فيه المسيح الدجال وهو اليوم الأول من الأربعين إجلس سبع ساعات ثم صل الظهر. وإن كانت الشمس مازالت ظاهره فإحسب ما بين الظهر والعصر مثلا ثلاث ساعات فزد بعد صلاة الظهر ثلاث ساعات وصل العصر . وهكذا تقدر بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء والفجر الذي بعده ويصلي المسلمون الصلوات بالتقدير في ذلك اليوم

الذي يمر في بطئه كالسنة حقيقة لا مجازا . وإنظر إلى تكامل الشريعة فالشريعة تصلح لكل زمان .

❖ ماذا إستفاد العلماء من هذا الحديث : فلنفرض أن مسلما عاش في القطب الشمالي حيث يكون هناك النهار ستة أشهر والليل ستة أشهر أو أسلم ناس في ذلك المكان كيف يصلون وعندهم ستة أشهر نهار وستة أشهر ليل ؟ فليس عندهم زوال الشمس وغروب الشمس حتى يعرفوا الأوقات فكيف يصلى المسلم الآن الذى يعيش في القطب الشمالي؟ لقد أفادنا معرفة حديث الدجال هذا كيف نصلي وذلك بالتقدير وهنا يظهر حرص الصحابة على العبادة وتصحيحها وهو أمر يفوت أكثر الناس الآن) .

هلاك الدجال قال عليه الصلاة والسلام :"فبينما هم (أى المسلمون) يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى إبن مريم وفي رواية فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه يقطر ماءا وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر أن يجد ريح نَفَسَهُ إلا مات (ونَفَس عيسى ينتهي حيث ينتهي طرفه على مد البصر والكفار الموجودين في الدائرة التي نصف قطرها مد بصر عيسى يموتون) ويكون المسلمون قد إستعدوا للصلاه فيكون إمامهم وقائدهم المهدي فبينما إمامهم قد تقدم بهم

يصلي الصبح إذ نزل عليهم عيسى فرجع ذلك الإمام للوراء ليقدم عيسى للإمامه لأن عيسى أفضل منه . فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت (وهذه تكرمة من الله عز وجل لهذه الأمة أن يؤم عيسى رجل من أمة محمد (ص) فيصلي بهم إمامهم فإذا إنصرف (أى إذا إنصرف من الصلاة وذهبوا إلى بيت المقدس لمواجهة الدجال الذى سيكون قد توجه باليهود إلى هناك) قال عيسى إفتحوا الباب فيفتحون ووراؤه الدجال ومعه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى ذو تاج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا فيدركه عيسى بباب لد (وهو المكان المعروف في فلسطين الذى بنى فيه اليهود قاعدة عسكرية) فيقتله ويضربة بحربة في يده فيريهم آثار الدم على الحربه وهكذا يقتل مسيح الهداية مسيح الضلاله الدجال. ثم يهزم الله اليهود فلا يبقى شىء مما خلق الله عز وجل يتواقى به اليهود إلا أنطقه الله ، إلا شجرة الغرقد التى يزرعها الآن اليهود فى فلسطين . كل شيء ينطق ويقول يا عبد الله المسلم هذا يهودى خلفى فإقتله . وبذلك يكون المسيح الدجال قد إنتهى أمره .

يمكث المهدى سبع سنين ثم يموت ثم تحل البركة فى الأرض ويعم الإسلام فى الأرض ولا يبقى شرك ولا كفر. ثم يخرج يأجوج ومأجوج

وتحدث بعد ذلك أحداث أخرى ثم تخرج الأرض بركاتها إلى آخر القصص المعروفة في ملاحم آخر الزمان .

❖ نلحظ من حديث الدجال وغيره أن القتال في آخر الزمان يكون بالسلاح الأبيض الآن موجود صواريخ وقنابل ودبابات فما مصير هذه الاشياء ؟؟ نقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" سورة النجم . ومادام أنه أخبر أن القتال سيكون بالسلاح الأبيض على الخيول فلابد أن يحدث . كيف سيحدث ؟؟ هل ستنتهى هذه الحضارة والتكنولوجيا وتقوم حرب مدمرة ، وتفني كل هذه المنشئات العسكرية والأسلحة وغيرها ، ويرجع الناس إلى الحياة البدائية ؟؟!! الله أعلم نحن مؤمنين لابد أن نصدق مايقوله رسولنا الكريم .

❖ ليس المراد بنزول عيسى أنه ينزل بشرع ينسخ شرعنا ، ولا فى الأحاديث شيء من هذا، بل صحت الأحاديث بأنه ينزل حكماً مقسطاً يحكم بشرعنا ويحيى من أمور شرعنا ما هجره الناس . ويتزوج ثم يموت ويصلى عليه المسلمون.

المسيح مع يأجوج ومأجوج : هم شعبين من نسل آدم وبالتحديد من نسل يافث . وقد أوحي الله لعيسى: "إني أخرجت من عبادى شعبين لا قبل لأحد بهم ولا يقدر أحد على محاربتهم، فخذ عبادى المؤمنين وإصعد بهم إلى جبل سيناء" . ويأتي يأجوج ومأجوج وينشر الفساد فى الأرض ويشيعوا الفزع والدمار وسيكونوا أعدادا هائلة لدرجة أن أولهم سيشرب من بحيرة طبرية ويأتى آخرهم ويمرعلى البحيرة ويقول كانت توجد مياه في هذه البحيرة . سيتضرع عيسى والمؤمنين معه إلى الله أن يخلصهم من يأجوج ومأجوج ، فيبعث الله عليهم أنواع من القمل تقضى عليهم فينزل عيسى والمؤمنين من الجبل، ولن يجدوا شبرا من الأرض إلا وفيه جثث يأجوج ومأجوج وقد إنبعثت الروائح الكريهة وتعفنت جثثهم فيتضرع عيسى والذين معه إلى الله أن يرفع هذا البلاء فيبعث الله بطيور ذات أعناق طويلة كالجمال تحمل الجثث وتلقها حيث أراد الله ثم يبعث الله المطر فيطهر الأرض ويغسلها وتصبح كالمرآة.

مابعد موت عيسى : يحكم عيسى الأرض بالحق والعدل لمدة أربعين سنة . ثم تأتى ريحا طيبة يرسلها الله على المؤمنين فتأخذ أرواحهم فيموتون موتة رجل واحد .

بعد عيسى عليه السلام ينسى الناس الإسلام ، ويزيد الجهل ، ويصبح الإسلام كبقعة فى ثوب لدرجة أن الناس لن يعرفوا ما هو الصوم أو الصلاة أو الصدقة ، ولن يبقى من كتاب القرآن ولا حتى آية . سيختفي القرآن من القلوب ومن الكتب ويبقى قلة من كبار السن يقولون: نتذكر ما كان يقوله آباءنا بأن لا إله إلا الله ونحن نرددها مثلهم. وستقوم الساعة على رعاع البشر وأسوأ الخلق .

❖ إن عظمة الآيات التي أيد الله بها عيسى كانت فتنة لقومه من بعده فإعتبروه إلها ويسأله الله تعالى هذا السؤال يوم القيامة : وَإِذ قَالَ اللهُ يا عِيسَى ابنَ مَريَمَ أَءنتَ قُلتَ لِلناسِ اتخِذُونِي وَأُميَ إِلَـهَينِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيسَ لِي بِحَق إِن كُنتُ قُلتُهُ فَقَد عَلِمتَهُ تَعلَمُ مَا فِى نَفسِي وَلاَ أَعلَمُ مَا فِى نَفسِكَ إِنكَ أَنتَ عَلاَمُ الغُيُوبِ 116 مَا قُلتُ لَهُم إِلا مَا أَمَرتَنِي بِهِ أَنِ اعبُدُوا اللهَ رَبي وَرَبكُم وَكُنتُ عَلَيهِم شَهِيداً ما دُمتُ فِيهِم فَلَما تَوَفيتَنِي كُنتَ أَنتَ الرقِيبَ عَلَيهِم وَأَنتَ عَلَى كُل شَىء شَهِيدٌ 117 إِن تُعَذبهُم فَإِنهُم عِبَادُكَ وَإِن تَغفِر لَهُم فَإِنكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ 118قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ 119" سورة المائدة

❖ وهكذا يتبرأ عيسى يوم القيامة من كل ما قالوه عنه أو نسبوه إليه. إن الله تعالى يثني على صدق عيسى ولأن الحوار يجرى يوم القيامة، يقول الله "هذا يوم" القيامة الذى "ينفع الصادقين صدقهم" فى الدنيا . وجزاءهم الجنة فى الآخرة.

نبوءة الكتاب المقدس عن محمد عليه الصلاة و السلام والتشابه بين موسى ومحمد عليهما السلام

يقول الكتاب المقدس فى سفر التثنية (18:18) فى قول الله تعالى لموسى عليه السلام: "*أقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم مثلك و أجعل كلامى في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به*". أولا يجب التحقيق فى كلمة مثلك :

نبياً مثل موسى : يعتقد المسيحيون أن النبوءة فى هذا النص تعود إلى عيسى وليس إلى محمد . فهل عيسى مثل موسى؟ بأي كيفية كان مثل موسى؟

كان موسى نبيا يهودياً ، وكذلك كان عيسى . إذا كان هذا هو المعيار لإكتشاف مرشح لهذه النبوءة في سفر التثنية. إذن ففي هذه الحالة يمكن أن تنطبق على أى نبى من أنبياء الكتاب:سليمان،أشعياء، حزقيل ، دانيال، يوشع ، يوحنا... الخ . ذلك أنهم جميعا يهود مثلما هم أنبياء. فلماذا لا تكون هذه النبوءة خاصة بأحد هؤلاء الأنبياء؟

أمور غير متشابهة : أن عيسى لا يشبه موسى ، بمقتضى العقيدة المسيحية، فإن عيسى هو الإله المتجسد، ولكن موسى لم يكن إلهاً . بمقتضى عقيدتهم مات عيسى من أجل خطايا العالم . لكن موسى لم يمت من أجل خطايا العالم . بمقتضى عقيدتهم ذهب المسيح إلى الجحيم لثلاثة أيام . ولكن موسى لم يكلف بالذهاب إلى الجحيم . إذن عيسى لم يكن مثل موسى .

الأمور الدقيقة في حياة موسى وعيسى : 1- **الأب والأم :** كان لموسى والدان " *واخذ عمران يوكابد عمته وزوجة له فولدت له هارون وموسى*" **(خروج:20:6)** . وكذلك محمد كان له أم وأب . لكن المسيح كان له أم فقط وليس أب بشرى ، أليس هذا ما يقوله الكتاب المقدس؟

2- **الميلاد المعجز :** إن موسى ومحمد ولدا ولادة طبيعية. مثال ذلك من الإقتران الطبيعى بين رجل و إمرأة. ولكن عيسى ولد بمعجزة مميزة.

3- **عقد الزواج :** لقد تزوج موسى ومحمد وأنجبا أولادا . ولكن عيسى ظل أعزبا كل أيام حياته .

إذن عيسى ليس مثل موسى . بل محمد مثل موسى .

4- **مملكة تهتم بالأمور الأخروية:** إن موسى ومحمد كانا نبيين ، مثلما كانا زعيمين . و أعنى بالنبوة : الإنسان الذى يوحى إليه برسالة إلهية لإرشاد الناس . أما الزعيم فأعنى به الإنسان الذى له سلطان وقيادة على

شعبه سواء كان متوجاً كملك أو لا . فإذا اقتدر إنسان على توقيع عقوبة الإعدام مثلاً والحكم بين الناس .. فهو زعيم . و لقد كان موسى يملك هذا السلطان، فقد أمر بإعدام عباد العجل**(خروج:32: 26)**. و كذلك محمد كان له سلطان فى الحكم بين الناس . أما المسيح فإنه ينتمى إلى الصنف الآخر من الأنبياء. ومن هنا فإن عيسى ليس مثل موسى ، لكن محمد مثل موسى.

5- **لا شريعة جديدة :** إن موسى ومحمد أتيا بشريعة جديدة وأحكام جديدة لشعبيهما . و أن موسى جاء بالوصايا العشرة وطقوس جديدة شاملة لهداية الناس . و جاء محمد (ص) إلى شعب يغط بالجهالة: إشتهروا بوأد البنات، مدمنون للخمر، عبدة أوثان مولعون بالقمار والميسر . فى وسط هذه الصحراء فإن الرسول (ص) كما يقول (توماس كاريل) : قد شرف الذين إتبعوه فجعلهم حاملى مشاعل النور والعلم . أما بخصوص المسيح كان يحاول دائما أن يثبت لليهود الذين كانوا يتهمونه بالتحريف ، بأنه لم يأت بشريعة جديدة، فكان يقول : "*لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل*". **(متى 5: 17)**. و بعبارة أخرى أنه لم يأت بشريعة جديدة أو أى أحكام جديدة على الإطلاق . إنما جاء ليكمل الشريعة القديمة. وبإختصار فإنه لم ينشئ دين جديد مثلما فعل موسى ومحمد.

6- **كيف كان رحيلهم :** إن كلاً من موسى ومحمد قد توفاهم الله وفاة طبيعية. لكن وفقا للعقيدة النصرانية فإن المسيح مات شر ميتة بقتله على الصليب. من ثمّ فإن عيسى ليس مثل موسى ولكن محمد مثل موسى.

7- **المقام السماوى :** إن كلاً من محمد وموسى يرقد الآن في قبره على الأرض، ولكن طبقا لتعاليمهم فإن المسيح يجلس الآن "*عن يمين قوة الرب*" **. (لوقا 22 : 69)** ومن ثمّ فإن عيسى ليس مثل موسى ، بل محمد مثل موسى.

تقول النبوءة "*أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك و أجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به*". **(التثنية 18:18)**. يجب التركيز على عبارة (**من وسط إخوتهم, مثلك**). إن الخطاب موجه لموسى وشعبه اليهود كشخصية معينة.عندما تقول النبوءة (من إخوتهم) تعني يقينا العرب . فنحن نعلم أنه يتحدث عن إبراهيم ، وكان لإبراهيم زوجتان سارة وهاجر، ولدت هاجر لإبراهيم ولدا . إنه الإبن البكر لإبراهيم كما يقول الكتاب المقدس "*ودعا إبراهيم إسم إبنه الذى ولدته هاجر إسماعيل*".**(التكوين16 :15) .** وحتى الثالثة عشر من العمر فإن إسماعيل بقى الإبن الوحيد لإبراهيم ، ولقد وهب الله إبراهيم إبنا آخر من سارة أسماه إسحاق.

العرب واليهود : إذا كان إسماعيل وإسحاق أبناء لنفس الأب (إبراهيم)، وهو ما يقوله الكتاب المقدس. إذن هما أخوان ، وهكذا فإن الشعوب التي نشأت من سلالتهما ، إخوة بالمعنى المجازي. إن أبناء إسحاق هم اليهود، وأبناء إسماعيل هم العرب، وهو ما يقوله الكتاب المقدس أيضا. ويؤكد حقيقة هذه الأخوة بالنسب" *و أمام جميع إخوته يسكن*".**(تكوين16 :2).**

وعن وفاة إسماعيل تقول التوراة : "*وهذه سنة حياة إسماعيل، مئة وسبع وثلاثون سنة، وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه. وسكنوا من حويلة إلى آشور التى أمام مصر حينما تجيء نحو آشور. أمام جميع إخوته*" **.(تكوين 25: 17).**

إن أبناء إسماعيل هم إخوة لأبناء إسحاق . وبنفس النمط فإن محمد من قوم هم إخوة بني إسرائيل. ذلك أنه من سلالة إسماعيل (العرب). مثل ما تنبأت عنه التوراة (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم).

بل تذكر النبوءة بوضوح أن النبى الآتى الذى هو مثل موسى ،والذي سيبعثه الله ، ليس من بنى إسرائيل، لأن التوراة لم تقل "*من بين أنفسهم*" بل قالت "*من وسط إخوتهم*". من ثمّ فإن الرسول (ص) هو الذى من وسط إخوتهم.

وأجعل كلامى فى فمه : تستأنف النبؤة قولها (وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه). ماذا تعني النبوءة *واجعل كلامى فى فمه* ؟

إن السيرة النبوية تحدثنا أن محمد (ص) عندما بلغ من العمر أربعين عاما كان يتعبد في غار حراء الذي يبعد حوالي ثلاثة أميال عن مكة المكرمة. في هذا الغار نزل إليه جبريل و أمره بلسان عربى قائلاً : إقرأ، إمتلأ النبي خوفاً ورعباً منه، فأجاب ما أنا بقارئ ، فرد جبريل عليه السلام : أقرأ . قال : ما أنا بقارئ.

ثم أعاد الأمر عليه قائلاً {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} **(العلق : 1: 5)** أدرك النبي أن ما يريده منه الملاك هو أن يعيد نفس الكلمات التي وضعها فى فمه. ثم توالى نزول القرآن ، في الثلاثة والعشرين سنة من حياة النبوة نزل جبريل بالقرآن الكريم على قلب محمد ليكون من الرسل.

أليس هذا تصديق حرفى لما جاء فى نبوءة الكتاب المقدس ؟ إن القرآن الكريم هو فى الحقيقة إنجاز لنبوءة موسى . أنه الرسول الأمى . وضع جبريل الملاك كلام الله في فمه باللفظ والمعنى و إستظهره الرسول كما أنزل.

إنجاز لنبوءة إشعياء : إن إعتكاف الرسول في الغار والطريقة التي أنزل إليه بها القرآن بواسطة جبريل ،وكون الرسول أمياً لا يعرف الكتابة ولا القراءة إنما هي إنجاز لنبوءة أخرى, في سفر اشعياء**(29**

12). هذا نصها (*أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال اقرأ هذا, فيقول لا أعرف الكتابة*).

ومن المعروف أنه لم يكن هناك نسخة عربية من الكتاب المقدس في القرن السادس الميلادي , أي حينما كان محمد حياً . فضلاً على ذلك فإنه أمى ، يقول القرآن عنه : (فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ) (**الأعراف : 158**).

إنذار من الله : لهذا تابع تكملة النبوءة يقول الكتاب المقدس : "*ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامي الذي يتكلم بإسمى أنا أطلبه*" . وفي النسخة الكاثوليكية من الكتاب المقدس يقول : "*سأكون أنا المنتقم*". إن الله القادر يتوعد بالعقاب و العذاب .

إن النبى الذى يشبه موسى كما جاء في النص (مثلك) هو بلا ريب محمد. لقد قدمت البراهين والحجج فى فيض من الوضوح ، بأن هذه النبوءة عن محمد لا عن المسيح عليهما الصلاة والسلام.

نحن المسلمين لا ننكر أن عيسى هو المسيح الذى أرسله الله إلى بنى إسرائيل. إن ما نقوله هو أن ما جاء **بسفر التثنية (18:18)**لا يشير إطلاقا إلى المسيح . إنها نبوءة واضحة تتنبأ عن محمد.

ورد في التوراة أنه لن يخرج فى بني إسرائيل أى نبى يشابه موسى:

"*وَلَمْ يَظْهَرْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى، الَّذِى خَاطَبَهُ الرَّبُّ*

وَجْهاً لِوَجْهٍ" **(عهد التثنية 34: 10)** وهذا دليل على أن البشارة ستكون حتماً لرسول من العرب. و الجدير بالذكر أن البشارات بمحمد مازال كثير منها موجوداً و تذكره بإسم أحمد أو محمد مع ذكر كثير من تفاصيل حياته.

الوريث الشرعى للعهد القديم بين الرب وابراهيم

إبن الجارية : كلما تناقش أى منا مع أحد النصارى أو غيرهم من أهل الكتاب حول العهد القديم وحول أى من أبناء سيدنا إبراهيم هو الذى فداه الله عز وجل من الذبح ومن منهما هو الوريث الشرعى للعهد القديم بين الرب وإبراهيم ، بناءا على الشريعة اليهودية التى تحكم العهد القديم بإسم الناموس، ورغم كون سيدنا إسماعيل عليه السلام هو الإبن البكر لسيدنا الخليل إبراهيم ، كلما وصلت المناقشة إلى هذه النقطة يكون رد أهل الكتاب هو أن إسماعيل عليه السلام ليس الوريث الشرعى لسيدنا إبراهيم بل سيدنا إسحاق لأن سيدنا إسماعيل **"إبن جارية"** . من المهم أن يعرف الجميع أن إبراهيم عليه السلام قد أعتق هاجر قبل أن يتزوجها .

إذا كان سيدنا إسماعيل إبن جارية فهذا يعنى بكل بساطة أن أسباط بنى إسرائيل هم فقط ثمانية وليسوا إثنى عشر!!! ففى العهد القديم- سفر التكوين- الإصحاحات **(29-35)** يذكر أن سيدنا يعقوب تزوج بناءا على

العهد القديم من ليئة بنت لابان أولا ثم تزوج من أختها راحيل . وأنجبت له ليئة فى البداية أربعة ذكور هم: (رأوبين- شمعون- لاوى- يهوذا).
وأصابت الغيرة راحيل لأنها لم تستطع الإنجاب لسيدنا يعقوب فأهدت له جاريتها بلهة التى أنجبت له ذكرين هما : (دانا - نفتالى) .
فأصابت الغيرة ليئة أيضا فأهدت لسيدنا يعقوب جاريتها زلفة التى أنجب له ذكرين هما: (جادا- أشير) ثم أخيرا رضى الرب عن راحيل فأنجبت لسيدنا يعقوب ذكرين هما : (يوسف - بنيامين).
وأنجبت ليئة مرة أخرى لسيدنا يعقوب ذكرين أخيرين ،إضافة لأنثى واحدة،هما (يساكر- زبولون). وبالتالى يكون أبناء سيدنا يعقوب الأثنى عشرة هم كالآتى : 1- رأوبين 2- شمعون 3-لاوى 4- يهوذا 5- يساكر 6- زبولون .....من ليئة
7- يوسف 8- بنيامين ..... من راحيل
9- دانا 10- نفتالى ..... من بلهة جارية راحيل
11- جادا 12- أشير ..... من زلفة جارية ليئة
وهى معلومة لم يلتفت إليها معظمنا وكافية تماما للرد على إدعاء النصارى وغيرهم من أهل الكتاب أن سيدنا إسماعيل إبن جارية وأنه ليس الوريث الشرعى لما يسمى بالعهد الأول أو العهد القديم من أبوه نبى الله إبراهيم رغم كونه الإبن البكر .

الوريث الشرعى : من منهما هو الوريث الشرعى للعهد القديم بين الرب و إبراهيم ، أهو إسماعيل أم إسحاق ؟ هذا هو السؤال الهام .

إن العهد القديم نفسه يجيب صراحة على هذا السؤال فى سفر التكوين الإصحاح 22 فى الإعداد من 15 إلى 18 وفى هذه النصوص يتحدث الله إلى سيدنا إبراهيم بقوله أنه سيكافئه لأنه إمتثل لتعليمات الله بذبح إبنه الوحيد وأن المكافأة ستكون هى مباركة نسله وإكثاره كعدد نجوم السماء وكعدد الرمل على شاطىء البحر وأن نسله سيرث باب أعدائه. و فيما يلى النصوص التى توضح ذلك:

"(15) وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ **(16)** وَقَالَ : "بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّى مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، **(17)** أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِى عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، **(18)** وَيَتَبَارَكُ فِى نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِى" .

والنقطة الهامة هنا هى النص الأتى : "وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ" فهذه إشارة صريحة ووعد من الله بإنتقال النبوة إلى نسل الذبيح الذى هو إسماعيل لأنه هو المعنى بكلام الله فى هذا النص. و بغض النظر عن الإثباتات الكثيرة التى تثبت أن الذبيح هو إسماعيل فإننا نجد أن الله يصف

نسل الذبيح فى النصوص أعلاه بأنه سيباركه و يكثره و يتبارك فى نسله جميع الأمم . و هذه الصفات هى نفسها التى وصف الله بها إسماعيل فى الحوار الذى دار أيضا بين الله و ابراهيم قبل ولادة إسحاق.

ففى سفر التكوين -الإصحاح 22 ، الأعداد من 18 إلى 22 الذى نصه :"

(18) وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلهِ :" لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ" **(19)** فَقَالَ اللهُ : " بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ . وَأُقِيمُ عَهْدِى مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ**(20)** وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ . هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.

(21) وَلكِنْ عَهْدِى أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِى تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِى هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ **(22)** فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ " .

ففى هذا الحوار لم يكن إسحاق قد ولد بعد لأن الله بشر إبراهيم بأن سارة ستلد له فى العام القادم إبنه إسحاق و لذلك فإن الأوصاف التى أطلقها الله على إسماعيل هى أيضا المباركة و الإكثار ويجعله أمة كبيرة" هى نفسها الصفات المذكورة فى النص الأول فى سفر التكوين،الإصحاح **22 (18-15)**

و التى كانت مكافأة الله لإبراهيم لإمتثاله لتعليمات الله هى المباركة و الإكثار .... ثم وراثة نسل أعدائه وهى التى تماثل قول الله بجعله أمة كبيرة لأن وراثة نسل الأعداء معناه أنه سيسود و تكبر أمته.

و فى النهاية نجد أنه لا يمكن أن يكون الذبيح إلا إسماعيل والنصوص كلها تؤكد ذلك ولكن كان لابد من إقحام إسم لإسحاق فى أى موضع حتى يظل إنكارهم لنبوة الرسول صلى الله عليه و سلم قائما .

مكونات الكتاب المقدس عند الأخوة المسيحيين

يتكون الكتاب المقدس من جزئين، العهد القديم والعهد الجديد

العهد القديم: يتكون العهد القديم من مجموعة ضخمة من الأسفار منها :

1- أسفار موسى الخمسة وهى : (التكوين - الخروج - العدد - التثنية - اللاويون) .

2- الأسفار التاريخية أو أسفار الأنبياء مثل:(يشوع - القضاة - راعوث ..وغيرها) وهى تسعة أسفار.

3- أسفار السبي وهي : (عزرا - نحميا - أستير).

4- الأسفار الشعرية وهي : (أيوب - المزامير - الأمثال - الجامعة - نشيد الأنشاد) .

5- الكتب النبوية أو التنبوآت وهى: (اشعياء - ارميا- مراثي ارميا- حزقيال - دانيال)

6- الأنبياء الصغار ومنها:(يوشع-عاموس- زكريا- حبقوق- يونان) وهي 12 سفرا.

موقف طوائف اليهود والنصارى من عدد أسفار الكتاب المقدس (التوراة) :

- يؤمن الكاثوليك ب (47) سفرا وهي هذه الأسفار زائد ما يعرف بالأسفار القانونية أو ما يطلق عليها (الأبوكريفا) - أما البروتستانت فلا يؤمنون بالأبوكريفا بل يؤمنون ب (39) سفرا فقط وهي ماتقدم ذكره .

- أما اليهود السامريين فلا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام زائد سفر يشوع فقط .

العهد الجديد : أما العهد الجديد فهو ينقسم إلى:1- الأناجيل الأربعة وهى:

- إنجيل متى (يزعمون أن كاتبه هو متى الحوارى ، الذى كان يعمل جابيا للضرائب)

- إنجيل مرقس (وهو لكاتب مجهول وقيل هو لمرقس تلميذ بطرس الحوارى المعروف بإسم سمعان الصياد) .

- إنجيل لوقا (هو أحد تلاميذ بولس اليهودى وكان عمله طبيبا) .

- إنجيل يوحنا (ويرجح المحققون الى أن كاتبه هو يوحنا الأنطاكي أحد تلاميذ مدرسة الإسكندرية الفلسفية) .

2- سفر أعمال الرسل لكاتبه لوقا .

3- رسائل بولس الطرسوسى اليهودى (وهى أربعة عشر رسالة).

4- الرسائل الجامعة (وهى سبعة رسائل) 5- سفر الرؤيا .

الصهيونية اليهودية

اليهودية معتقد يختلف عن معظم المعتقدات والأديان ، هى دين مغلق، فلا يحق لأى إنسان أن يعتنق اليهودية . بمعنى أوضح : إن اليهود لا يقبلون فى صفوفهم إنسانا جديدا يعتنق دينهم ، خلافاً لجميع المبادئ والأديان التى تعمل لزيادة المؤمنين بها . ولكى يكون الإنسان يهودياً يجب أن يكون من أم يهودية . و مازالت محاكم اسرائيل ترفض الاعتراف بيهودية مواطنيها من أب يهودى وأم غير يهودية . واستطاع معتنقوا اليهودية أن يحافظوا على دينهم وعرقهم ، فلم يندمجوا في المجتمعات التي عاشوا معها في كل البلدان ، وانعزلوا عن الشعوب التي عاشوا معها ، في أماكن خاصة ، وحافظوا على لغتهم وديانتهم وتقاليدهم وسلوكهم المبنى على مبدأ واحد هو إستغلال الشعوب الأخرى بأية وسيلة. فهم وحدهم ((شعب الله المختار)) وجميع الشعوب إنما خلقت لتخدم ذلك الشعب .

الفرق بين الصهيونية واليهودية : اليهودية عقيدة دينية يؤمن بها مجموعة من الناس أما الصهيونية فهى حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمى لحكم العالم كله من خلال إقامة دولة يهودية في فلسطين، وذلك بتشجيع هجرة اليهود من أنحاء العالم كافة إلى فلسطين . فهم يوظفون

الناحية الدينية في مصلحة الرؤية الاستيطانية. وتدعو هذه الحركة إلى إحتقار المجتمع البشرى وتحض على الإنتقام من غير اليهود .

وقد أسس هذه الحركة **الصحفى اليهودى المجرى هرتزل** فى عام1886.

و يعد هرتزل الداعية الأول للفكر الصهيونى . هدف الحركة الأساسى هو قيادة اليهود إلى حكم العالم بدءاً بإقامة دولة لهم فى فلسطين.

إذا تتبعنا مصادرالحركة الصهيونية العقائدية نجد أنهم ينسبون إلى التوراه المنزّلة على موسى هذا النص الموجه إلى إبراهيم عليه السلام عندما قرر إعتزال أبيه وقومه : " ظهر الرب لأبرام وقال له :"إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك ، وفى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا : لِنَسلِكَ أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . فبنى أبرام هناك مذبحا للرب"

مسكن الرب بالنسبة لليهود الصهاينة: اليهود بزعمهم أنهم الجنس الصالح والشعب المختار ويربطون الأرض المقدسة بالشعب المقدس ولذلك فهم يسمون الأرض الموعودة (أرض الرب) لأنها الأرض التى إختارها الرب لسكناه ، ولكنه آثر بها اليهود على نفسه وإكتفى لنفسه بأورشليم التى يعتقدون أن الرب يسكنها . وهم بذلك يعبرون عن مدى

تشبثهم بأقدس مالديهم فى أرض إسرائيل الكبرى وهى القدس التى يساوى التفريط فيها التفريط فى مسكن الرب ! .

- كل شىء فى حياة اليهود الصهاينة اليوم يشير إلى تصميمهم على تحقيق الحلم فالعلم الإسرائيلى ذو الخطين الأزرقين اللذين يشيران إلى نهرى النيل والفرات. والنجمة السداسية المدعاة بنجمة داود التى ترمز الى مملكة داود والتى يتطابق مثلثاها للدلالة على تعاضد السلطة المدنية مع السلطة الدينية كما كان شأن الدولة فى عهد داود وسليمان عليهما السلام . واللافتة المنصوبة على مدخل الكنيست الإسرائيلى المتضمنة للوعد المذكور فى التوراة (حدودك ياإسرائيل من الفرات إلى النيل) . وعملة إسرائيل المعدنية التى يتعامل بها اليهود منذ أواخر العقد الماضى والتى رسم عليها خريطة لتلك الأرض بحدودها من النيل إلى الفرات . فمثلا عندما إنسحبوا من سيناء عام 1982 كان هذا فى مقابل ثمن باهظ وعدة شروط من أهمها : خروج مصرمن دائرة الصراع و تجريدها من السلاح ، وألا تبيع بترول سيناء إلا لهم ووضعوها تحت التهديد الدائم من ثلثى جيشهم . و قبل أن يخرجوا دمروا كل المرافق التى كانت لهم فى سيناء .

الصهيونية المسيحية

الصهيونية المسيحية هي الدعم المسيحي للفكرة الصهيونية، والتى تقول عن نفسها إنها تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وسيادة اليهود على الأرض المقدسة. الدفاع عنهم وحماية دولة إسرائيل. ان أغلبية المسيحيين الصهاينة من أتباع حركة **البروتستانت الإنجيليين** ، ولهذه الحركة ما يقرب من 130 مليون عضو في كل قارات العالم ، منهم 40 مليونا داخل الولايات المتحدة وحدها.

أمريكا رهن أحلام اليهود: لقد أصبحت هذه الفرقة من النصارى والتى تعتبر مسيطرة في أكبر وأعظم دولة صناعية على الأرض وهى أمريكا رهنا لأحلام اليهود . ويردد زعماء أمريكا أن مستقبل المسيحيين فى العالم يتحدد بتأييد إسرائيل ماديا لتثبت وجودها فى تحقيق إرادة الله بمنتهى الأمان ويعود المسيح ثانية . فبالنسبة لهم المسيح الرب لن يعود إلى الأرض ما لم تقوم دولة إسرائيل، ولن يعود هذا الرب حتى تقع على الأرض حربا تحرق الشرق والغرب ولن يعود المسيح حتى يبنى الهيكل مكان المسجد الأقصى الكثير الكثير من النبوءات يجب أن تتحقق لكى ينزل المسيح وهم جاهدون لتحقيقها .

تلتقي الحركتان الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية حول "مشروع إعادة بناء الهيكل اليهودي في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى اليوم". وترجمت معتقدات هذه الحركة بداية في العام 1917 مع صدور وعد بلفور "الذي أيد فكرة وطن قومي لليهود في فلسطين" وافق أغلب البروتستانت الأميركيين على هذه الفكرة واعتبروا تنفيذها واجبا دينيا راسخا . وقد لحقت الكاثوليكية هى الأخرى بالنصرانية الصهيونية حيث إعترف الفاتيكان بالكيان اليهودى عام 1993 .

قصّة المباهلة ووفد نجران

تقع « نجران » بقراها السبعين التابعة لها في نقطة من نقاط الحجاز على حدود اليمن ، وكانت هذه المنطقة في مطلع ظهور الإسلام هى المنطقة الوحيدة التي غادر أهلها الوثنية وإعتنقوا المسيحية من بين مناطق الحجاز.

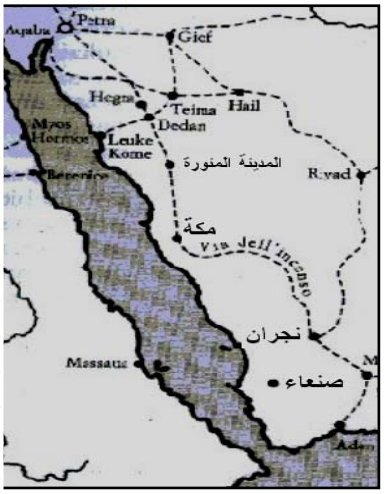

كتب النبي(ص) كتاباً إلى أسقف نجران المدعو بأبي حارثة ، يدعوه فيه للإسلام يوم كتب كتباً إلى ملوك العالم ورؤسائه . وإليكم مضمون هذا الكتاب : " بِسم إله إبراهيم وإسحاق ويَعقوب من مُحَّمد رسول اللّه إلى أسقُف نَجران وأهل نَجران إن أسلَمتُم فإنّي أحمَدُ إليكُم اللّه إله إبراهيم وَاسحاق ويعقوب أمّا بعد فإني أدعوكم الى عبادة اللّه من عبادة العباد ، وأدعُوكم إلى ولاية اللّه من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام"

ولما وصل الكتاب قرأه الأسقف بعناية ودقة متناهية ، ثم شكّل مجموعة للمشاورة وتداول الأمر لإتخاذ القرار، وتكونت مجموعة المشاورة من الشخصيات البارزة الدينية وغير الدينية . وقرر المتشاورون أن يـبعثوا

وفداً إلى المدينة للتباحث مع رسول الله (ص) ، ودراسة دلائل نبوته ، فإختير لهذه المهمة 60 شخصاً من أعلم أهل نجران وأعقلهم ، وكان على رأسهم ثلاثة أشخاص من أكابرهم :

1- أبو حارثة بن علقمة ، أسقف نجران الأعظم والممثل الرسمي للكنائس الرومية في الحجاز

2-عبد المسيح ، رئيس وفد نجران المعروف بعقله ودهائه،وتدبيره

3- الأيهم ، وكان من ذوي السن ومن الشخصيات المحترمة عند أهل نجران

قدم هذا الوفد المسيحي إلى المدينة ودخلوا المسجد على رسول الله (ص) وهم يلبسون أزياءهم الكنسية ويرتدون الديباج والحرير،ويلبسون خواتم الذهب ويحملون الصلبان في أعناقهم ، فأزعج منظرهم هذا ، وخاصة في المسجد ، رسول الله (ص) فشعروا بإنزعاج النبي ، لكنهم لم يعرفوا سبب ذلك ، فسألوا عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ،وكانت بينهم صداقة قديمة ،عن سبب إنزعاج الرسول . فقال عثمان وعبد الرحمن لعلي بن أبي طالب:ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ قال رضى الله عنه : " أرى أن يضعوا حليهم هذه وخواتيمهم ، ثم يعودون إليه . ففعلوا ثم دخلوا على النبي(ص) فسلموا عليه فرد عليهم السلام ، وإحترمهم وقبل بعض هداياهم التي أهدوها إليه . وقبل بدء

مفاوضاتهم مع النبي(ص) أخبروه أن وقت صلاتهم قد حان، وإستأذنوه في أدائها فى المسجد، فأراد الناس منعهم ، لكن رسول الله(ص) أذن لهم، وقال للمسلمين: دعوهم فإستقبلوا المشرق، وصلوا صلاتهم.

دار بين النبي(ص) وبين وفد نجران حوار ، مما جاء فيه أن النبي عرض عليهم وتلا عليهم القرآن ، فإمتنعوا، وقالوا: قد كنا مسلمين قبلك. قال (ص) : " كذبتم ، يمنعكم من الإسلام ثلاث :عبادتكم الصليب ، وأكلكم لحم لخنـزير، وزعمكم أن لله ولداً ". فقالوا:المسيح هو الله لأنه أحيا الموتى ، وأخبر عن الغيوب ، وأبرأ من الأمراض كلها ، وخلق من الطين طيراً .فقال النبي(ص):"هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم" . فقال أحدهم: المسيح إبن الله لأنه لا أب له . فسكت رسول الله (ص)عنهم فنـزل الوحي بقوله تعالى : " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون". فقالوا: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه و خاصموه جميعا في عيسى . فرد الرسول :إذا كان الله تعالى قد خلق آدم و أبدعه من التراب بغير أم و لا أب فخلق عيسى عليه السلام من أم بدون أب أقل غرابة . وإستمر التفاوض إلى أن قال وفد نجران : إنا لا نزداد منك في أمر صاحبنا إلا تبايناً ، وهذا الأمر لا نقره لك . فانزلَ اللّه عزّ وجلّ آية المباهلة على رسول اللّه (ص): " فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" **(آل عمران:61)**، فدعاهما رسول الله (ص) إلى الملاعنة، وإتفق الطرفان على أن يقوما بالمباهلة في اليوم اللاحق.

خروج النبي للمباهلة : حان وقت المباهلة وكان النبي (ص) ووفد نجران قد إتفقا على أن يُجريا المباهلة خارج المدينة ، في الصحراء . فإختار رسول اللّه (ص) من المسلمين ومن عشيرته وأهله أربعة أشخاص فقط . وقد إشترك هؤلاء في هذه المباهلة دون غيرهم ، وهؤلاء الأربعة لم يكونوا سوى علي بن أبي طالب رضى الله عنه وفاطمة الزهراء بنت رسول اللّه (ص) والحسن والحسين لأنه لم يكن بين المسلمين من هُوَ أطهر من هؤلاء نفوساً، ولا أقوى وأعمق منهم إيماناً .

طوى رسولُ اللّه (ص) المسافة بين منزله ، وبين المنطقة التي تقرر التباهلُ فيها في هيئة خاصة مثيرة ، فقد سار محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفَه وعلي خلفَها، وهو يقول : إذا دعوتُ فأمِّنوا كان زعماء وفد نجران ورؤساؤهم قد قال بعضهم لبعض - قبل أن يغدو رسول اللّه (ص) إلى المباهلة: أُنظروا محمَّداً في غد ، فإن غدا بولده وأهله فإحذَروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه ليس على شيء. وهم يقصدون أن النبي إذا جاء إلى ساحة المباهلة محفوفاً بأُبهة مادية،

وقوة ظاهرية، تحفُّ به قادة جيشه وجنوده فذلك دليل على عدم صدقه ، وإذا أتى بوُلده وأبنائه بعيداً عن أيّة مظاهر مادية وتوجه إلى الله بهم وتضرع إلى جنابه كما يفعل الأنبياء دلّ ذلك على صدقه لأنّ ذلك يدل على ثقته بحاله وإستيقانه بصدقه، حيث إستجرأ على تعريض أعزته ، وأفلاذ كبده ، وأحبَّ الناس اليه لذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه. فقط للبلاء السماوى ، وذلك لثقته بكذب خصمه

وفيما كان رجال الوفد يتحادثون في هذه الأُمور إذ طلع رسولُ الله(ص) والأغصانُ الأربعة من شجرته المباركة بوجوه روحانية نيّرة فأُخذ ينظر بعضهم إلى بعض بتعجب ودهشة ، كيف خرج رسول الله (ص) بإبنته الوحيدة ، وأفلاذ كبده وكبدها المعصومين للمباهلة ، فأدركوا أن النبي (ص) واثق من نفسه ودعوته وثوقاً عميقاً ، إذ أن المتردد غير الواثق بدعوته لا يخاطر بأحبائه وأعزته ويعرضهم للبلاء السماوي.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى ، إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة . ثم إتفقوا على عدم مباهلة النبي (ص) ، معلنين عن إستعدادهم لدفع الجزية للنبي كل سنة ، لتقوم الحكومة الإسلامية في المقابل بالدفاع عن أنفسهم وأموالهم، فقبل النبي

(ص) بذلك، وتقرَّر أن يتمتع نصارى نجران بسلسلة من الحقوق في ظل الحكومة الإسلامية لقاء مبالغ ضئيلة يدفعونها سنويا ً.

ثم قال النبي(ص):أما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب على أهل نجران ، ولو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولأضرم الوادي عليه ناراً ولأستأصل الله تعالى نجران وأهله ثم إنتهى الأمر بتوقيع العهد على دفع الجزية وغيرها من التفاصيل التي سُجّلت

قصة أصحاب الأخـــــــــــــــــدود

في عام 70 ميلادية وَفَدَ من فلسطين، فرارًا من حكم الإمبراطور الروماني تيتوس كثير من اليهود إلى اليمن ووجدوا قُطرًا آمنًا يأوون إليه ، وبعد مضي فترة قصيرة من الزمن تمكنوا من السيطرة على مرافق اليمن التجارية. وقد اعتنق الملك يوسف ذو نواس اليهودية وحكم اليمن بين عام 515 وعام 524 بعد الميلاد. وقد أدى تعصب ذي نواس للدين اليهودي إلى إيقاعه بنصارى نجران في حادثة (الأُخدود) المذكورة في القرآن الكريم، سنة 523 ميلادية.

كان ذو نواس لديه ساحر عراف يخبره بالماضي والمستقبل . أحس الساحر بدنو أجله فطلب من الملك أن يأخذ صبياً يعلمه السحر ويكون خليفة له في بلاط الملك. كان هذا الصبي يذهب كل يوم إلى الساحر ليعلمه السحر . وذات يوم وهو في طريقه مر على راهب مسيحى كان يخفى إيمانه ، فإرتاح إليه وإنجذب إلى حديثه عن الله وبدأ يتحدث معه وتأخر عن الساحر فزجره . تكرر هذا الموقف أكثر من مرة وكان الساحر فى كل مرة يضرب الغلام . فلما حكي الغلام للراهب مايعانيه قال له : "لو سألك أهلك أين كنت قل أخرني الساحر وإن سألك الساحر أين كنت قل أخرني أهلي" . كان الصبي في البداية حيران لا يعلم هل

الراهب أقوى بدينه وعلمه لحل المشاكل أم الساحر بسحره وشعوذته . وذات يوم بينما هو يمشي في الطريق وجد حيوان ضخم يسد الطريق ويخيف المارة . فقال في نفسه : اليوم سأعلم إذا كان رب الراهب هو الأقوى أم لا . وأخذ حجراً ليضرب الحيوان وقال : "بسم الله" وألقى الحجر فقتل الحيوان وجعل الناس تمر آمنة في الطريق. ورجع للراهب وحكي له ما حدث فقال له الراهب أنت أفضل مني وسوف تلقي أيام عصيبة فإن سألك أحد عني قل أنك لا تعرفني". وأصبح الصبي مؤمناً بوجود الله الواحد، ليس فقط بل وهبه الله القدرة على شفاء الناس من الأمراض بإذنه . ذات يوم مرض أحد جلساء الملك وأصابه العمي . فلما سمع بالمعجزات التي يقوم بها الصبي ذهب إليه وقال له: "إشفي عيني ولك هدية كبيرة". رد الصبي: أنا لا أشفي أحداً ولكن الله هو الشافي، إذا أمنت بوجود الله ودعوته فسوف يشفيك. فدعا الرجل الله فشفاه من مرضه. فلما ذهب إلى بلاط الملك سأله:كيف شفيت عيناك ؟ فأجاب: لقد شفاني الله . فأجاب الملك: أنا ؟ قال الرجل: " لا، الله هو ربي وربك" فغضب الملك وقال : "أنا ربك ليس هناك إله سواى" وأخذ يعذبه حتى دل على الغلام . فأحضر الملك الغلام إلى البلاط وظل يعذبه حتى دل على الراهب. فقتل الملك الراهب ثم قتل جليسه في البلاط لأنهما أصرا على إيمانهما وحاول قتل الغلام بكل الطرق ولكنه لم يفلح . وفي النهاية

قال له الغلام : إذا أردت أن تقتلني يجب أن تفعل ما آمرك . قال الملك : وماذا أفعل ؟ فقال الصبي: إجمع كل أهل المملكة. وإربطني في شجرة وخذ سهم وصوبه على جسدي وقل بإسم الله رب الغلام وصوب السهم، فقط بهذه الطريقة ستقتلني". وهكذا فعل الملك. مات الصبي ولكن الحاضرين من أهل المملكة آمنوا برب الغلام. غضب ذو نواس وأحس بالخطر على ملكه وخيّر نصارى نجران بين اعتناقهم اليهودية أو إلقائهم في النار، فأبى كثير منهم الرجوع عن دينه وإختاروا الموت ، فجمع الجيش وأمرهم بحفر حفرة عميقة وأشعل فيها النيران. وألقاهم في هذا الأخدود كانوا حوالي 23000 مؤمن قتلوا جميعا محرقين .

ولقد كان هذا الفعل الشنيع مثارًا لإستنكار النصارى في أُوربا والحبشة، وأصبحت بعده اليمن مسرحًا للنزاع والحروب بين اليهودية وعلى رأسها ذو نواس وبين المسيحية ومن ورائها قيصر الروم ونجاشي الحبشة .

وبإيعاز من ملك الروم جهز نجاشي الحبشة حملة عسكرية من أربعة آلاف مقاتل للقضاء على ذي نواس وأتباعه اليهود، وجرت بين الفريقين معارك دامية كانت الغلبة فيها للأحباش مما اضطر ذا نواس إلى الإنتحار، وذلك بأن ألقى نفسه في البحر كما يقال . وهكذا انتهت دولة الحميريين واستولى الأحباش على اليمن عام 525 ميلادية.

هذه القصـــة ذكرها القرآن الكريم في **سورة الـبروج** وهي معروفة بقصة أصحاب الأخدود. " وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ " .

ورغم مرور آلاف السنين مازالت العظام الهشة السوداء والرماد الكثيفة شاهدة على الحريق الهائل التي أصاب مدينة الأخدود في عام 525 من الميلاد. وللآن تروي تلك الأطلال والمباني قصة أصحاب الأخدود الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم

"رقمات " أو مدينة الأخدود الأثرية والتي تقع على مساحة 5 كيلو مترات مربعة على الحزام الجنوبي من وادي منطقة نجران (جنوب السعودية) مازال يكتنفها الغموض والأسرار رغم عمليات التنقيب والحفر المتواصل لمدة عشر سنوات متتالية .

منطقة الاخدود في نجران

قصة أصحاب الكهف "أهل الكهف" أو "أصحاب الرقيم"

ذكرت قصة أصحاب الكهف في القرآن في سورة الكهف. وسبب ذكرها أن اليهود افتوا كفار قريش أن يسألوا النبي عن 3 أشياء: فتية أخرجوا من قريتهم وفقدوا. وعن ملك جاب الأرض من مشارقها إلى مغاربها. وعن الروح .

فرد الرسول عليهم بقوله : غداً سأجيبكم ونسى أن يقول إن شاء الله . فغاب عنه القرآن 15 يوم ليعلمه الله درساً بألا يقول لشئ إني فاعل ذلك غداً دون أن يقدم مشيئة الله.

الكهف هو المكان المتسع في الجبل أما الغار فهو المكان الضيق في الجبل. ويقال عنهم أصحاب الكهف أو **أصحاب الرقيم** . يقال إن الرقيم إما أنه إسم الجبل الذي كان فيه الكهف وإما لوح من الرصاص كتب عليه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم.

وتبدأ القصة بأن أحد الحواريين من أتباع عيسى عليه السلام نزل في **مدينة أبسوس** ليدعو لدين الله ، وقابل هؤلاء الفتية وكانوا ستة ودعاهم لله فإتبعوه . وكان حاكم المدينة يدعي دقليانوس ملك وثني جبار. وصلت إليه أخبار هؤلاء الفتية فأحضرهم لقصره وسألهم عن دينهم فقالوا: ربنا رب السماوات والأرض. فهددهم وتوعدهم إما العودة للوثنية وإما القتل

والتعذيب. وكان هؤلاء الفتية أغنياء يعيشون في ترف ولكنهم قرروا الفرار بدينهم من الفتنة وبينما هم في طريقهم إلى الجبل ليختبؤا فيه إلتقوا بشاب ومعه كلبه فعرضوا عليه الإسلام فأسلم وذهب معهم ، ولكن الكلب أخذ ينبح ويتبعه فأخذوه معهم . ودعوا الله قائلين: "ربنا آتنا من لدنك رحمة ". أي لا تجعل أحد يكشف مكان إختبائنا ووفقنا. ودخلوا الكهف صباحا وضرب الله على آذانهم حجابا أي منعها من سماع الأصوات والحركات خارج الكهف فظلوا نياما في كهفهم سنين عديدة .

السنة الشمسية والقمرية أى التقويم الميلادى والهجرى: كانت مدة رقودهم في الكهف 300 سنة شمسية والسنة الشمسية أطول 11 يوم من السنة القمرية فيتراكم الفرق ليكون 9 سنوات ولذلك 300 سنة شمسية تعادل 309 سنة قمرية، وذلك في قوله تعالى: "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وإزدادوا تسعاً "

ولما كانت أشعة الشمس تدخل الكهف من جهة اليمين كان الله يرسل إليهم ملك يقلب أجسامهم جهة اليسار وإذا تحركت أشعة الشمس جهة اليسار من الكهف كان الملك يقلبهم جهة اليمين وهذا حتى لا تأكل التربة أجسامهم وتدفئهم أشعة الشمس دون أن تصيبهم بأذى وهذا من دلائل قدرة الله ورحمته بأولياءه . وكان الكلب يرقد في مدخل الكهف ماداً زراعيه للأمام . كان منظرهم يثير الرعب والخوف ذلك أن الله تعالى

أنزل عليهم من الهيبة حتى لا يقترب منهم أحد ويمسسهم بسوء إلى أن يوقظهم الله عند نهاية الأجل الذي ضرب لهم ليكون أمرهم أية من آيات الله الدالة على قدرته وعظيم سلطانه وعجيب تدبيره في خلقه.

بعد هذه المدة الطويلة أيقظهم الله من نومهم وكان مساءً وقد دخلوا الكهف من 309 سنة في الصباح . فتساءلوا بينهم: كم من الوقت نمنا ؟ فأجاب أحدهم لقد نمنا يوماً أو جزء من اليوم. وكانوا يشعرون بالجوع فأرسلوا أحدهم ببعض النقود إلى المدينة ليشتري لهم طعام وأوصوه أن يحتاط لنفسه ولا يلفت النظر إليه حتى لا يأتي جنود دقليانوس ويقبضوا عليهم .

ولما نزل الفتى إلى المدينة بعد كل هذه السنين ، كان الوضع قد تغير تماما فقد تحولت الإمبراطورية الرومانية من الوثنية إلى المسيحية وأصبحت مدينة أبسوس كلها تعتنق الدين المسيحي . ومشى الفتى في المدينة والكل ينظر إليه بدهشة فملابسه ليست ملابس هذا العصر ثم أن العملة التي أراد شراء الطعام بها ليست عملة ذلك الزمان فأخذوه إلى حاكم المدينة الذي سأله عن حكايته فحكى له الفتى الحكاية وذهب الحاكم مع الجنود إلى الكهف وشاع

أمرهم في المدينة. وأصبحوا آية من آيات الله الكبرى.

لكى ينام أصحاب الكهف بصورة هادئة وصحيحة هذه المدة الطويلة من دون تعرضهم للأذى والضرر وحتى لا يكون هذا المكان موحشا ويصبح مناسبا لمعيشتهم فقد وفر لهم الباري عز وجل الأسباب التالية :

- **تعطيل حاسة السمع**:حيث إن الصوت الخارجي يوقظ النائم وذلك في قوله تعالى: "فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ".
- **التقليب المستمر لهم أثناء نومهم** كما في قولة تعالى:" وَتَحْسَبُهُمْ أيقاظاً وَهُمْ رُقودٌ وَنُقَلّبُهُمْ ذاتَ الْيَمَين وذاتَ الشّمَالِ" سورة الكهف لئلا تأكل الأرض أجسادهم بحدوث تقرحات الفراش في جلودهم والجلطات في الأوعية الدموية والرئتين .
- **تعطيل المحفزات الداخلية** التي توقظ النائم عادة كالشعور بالألم أو الجوع أو العطش أو الأحلام المزعجة .
- **تعرض أجسادهم وفناء الكهف لضياء الشمس** بصورة متوازنة ومعتدلة في أول النهار وآخره للمحافظة عليها منعاً من حصول الرطوبة والتعفن داخل الكهف في حالة كونه معتما وذلك في قولة تعالى : "وَتَرَى الشَّمس إذا طَلَعتْ تَزاورُ عن كهْفِهمَ ذاتَ الْيَمين وإذا غرَبتْ تَقْرضُهُمْ ذاتَ الشِّمال " والشمس ضرورية كما هو معلوم طبيا للتطهير أولا ولتقوية عظام الإنسان وأنسجته بتكوين فيتامين (د) ثانيا.

❖ **حمايته تعالى لأعينهم و إلقاء الرهبة منهم** ففي قولة تعالى:

"وتحسبهم أيقاظ وهم رقود" . إذا ظلت العين مفتوحة على الدوام فإنها تتعرض للمؤثرات الخارجية فتدخلها الجراثيم والأجسام الغريبة مما يؤدي إلى حدوث تقرحات القرنية وبالتالي فقدان حاسة البصر. وأما إذا ظلت منغلقة على الدوام فإن هذا يؤدي إلى ضمور العصب البصري لعدم تعرضه للضوء وهذا يمنع العين من قيامها بوظيفتها ودليل ذلك إن المسجونين لفترات طويلة في الأماكن المظلمة يصابون بالعمى .

أما في الحالة الطبيعية (أى حالة اليقظة) فإن أجفان الإنسان ترمش وتتحرك بصورة دورية لا إرادية على مقلة العين وتعينها الغدد الدمعية التي تفرز السائل الدمعي النقي الذي يغسل العين ويحافظ عليها من المؤثرات الخارجية الضارة "وتحسبهم أيقاظا وهم رقود" ولم يقل "وتحسبهم أمواتا وهم رقود" لان إحدى علامات اليقظة هي حركة رمش أجفانهم وقد يكون في هذا أيضا والله أعلم السر في إلقاء الرهبة في منظرهم في قوله تعالى : " لو إطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا " . فهذا الوضع الغريب والغير مألوف حيال كونهم ليسوا موتى ولا بمستيقظين ولا بنائمين نومة طبيعية لأن النائم لا ترمش عينه . فسبحان الله مالك الملك ، المتصرف في مخلوقاته كما يشاء .

عمرو بن العاص - محرّر مصر من الرومان

على الرغم من بعض مواقف عمرو التى لا نستطيع أن نقتنع بوجهة نظره فيها، فإن دوره كصحابى جليل بذل وأعطى وكافح، سيظل يفتح على محيّاه أعيننا وقلوبنا. وهنا في مصر بالذات، سيظل الذين يرون الإسلام دينا قيما مجيدا. ويرون فى رسوله رحمة مهداة، ورسول صدق عظيم، دعا إلى الله على بصيرة، وألهم الحياة كثيرا من رشدها وتقاها. سيظل الذين يحملون هذا الإيمان مشحوذى الولاء للرجل الذى جعلته الأقدار سببا، وأى سبب، لإهداء الإسلام إلى مصر، وإهداء مصر إلى الإسلام . فنعم الهداية ونعم مهديها .

جامع عمر ابن العاص بمدينة القاهرة

ذلكم هو: عمرو بن العاص رضى الله عنه .

عمر محرر مصر : لقد تعوّد المؤرخون أن ينعتوا عمرا بـ فاتح مصر. لكننا نرى فى هذا الوصف تجاوزا، ولعل أحق النعوت بعمرو أن ندعوه بـ محرر مصر . فالإسلام لم يكن يفتح البلاد بالمفهوم الحديث للفتح، إنما كان يحررها من تسلط إمبراطوريتين سامتا

العباد والبلاد سوء العذاب، هما: إمبراطورية الفرس وإمبراطورية الروم، ومصر بالذات، يوم أهلت عليها طلائع الإسلام كانت نهبا للرومان وكان أهلها يقاومون دون جدوى . ولما دوّت فوق مشارف بلادهم صيحات الكتائب المؤمنة أن: " الله أكبر" ، سارعوا جميعا فى زحام مجيد صوب الفجر الوافد وعانقوه ، واجدين فيه خلاصهم من قيصر ومن الرومان. فعمرو بن العاص ورجاله، لم يفتحوا مصر إذن . إنما فتحوا الطريق أمام مصر لتصل بالحق مصايرها . وتربط بالعدل مقاديرها . وتجد نفسها وحقيقتها في ضوء كلمات الله، ومبادئ الإسلام . ولقد كان رضي الله عنه حريصا على أن يباعد أهل مصر وأقباطها عن المعركة ، ليظل القتال محصورا بينه وبين جنود الرومان الذين يحتلون البلاد ويسرقون أرزاق أهلها. من أجل ذلك نجده يتحدث إلى زعماء النصارى يومئذ وكبار أساقفتهم، فيقول": إن الله بعث محمدا بالحق وأمره به . وإنه عليه الصلاة والسلام قد أدّى رسالته، ومضى بعد أن تركنا على الطريق الواضح المستقيم . وكان مما أمرنا به الإعذار الى الناس، فنحن ندعوكم الى الإسلام . فمن أجابنا، فهو منا، له ما لنا وعليه ما علينا. ومن لم يجبنا إلى الإسلام، عرضنا عليه الجزية أى الضرائب وبذلنا له الحماية والمنعة . ولقد أخبرنا نبينا أن مصر ستفتح علينا، وأوصانا بأهلها خيرا فقال:" ستفتح عليكم بعدى مصر، فإستوصوا

بقبطها خيرا، فان لهم ذمّة ورحما" فان أجبتمونا إلى ما ندعوكم إليه كانت لكم ذمة إلى ذمة" وفرغ عمرو من كلماته، فصاح بعض الأساقفة والرهبان قائلين : "إن الرحم التى أوصاكم بها نبيّكم، لهى قرابة بعيدة، لا يصل مثلها إلا الأنبياء" . وكانت هذه بداية طيبة للتفاهم المرجو بين عمرو أقباط مصر. وإن يكن قادة الرومان قد حاولوا العمل لإحباطها.

إسلامه : وعمرو بن العاص لم يكن من السابقين إلى الإسلام ، فقد أسلم مع خالد بن الوليد قبيل فتح مكة بقليل. ومن عجب أن اسلامه بدأ على يد النجاشى بالحبشة وذلك أن النجاشى يعرف عمرا ويحترمه بسبب تردده الكثير على الحبشة والهدايا الجزيلة التي كان يحملها له ، وفي زيارته الأخيرة لتلك البلاد جاء ذكر لرسول الذى يهتف بالتوحيد وبمكارم الأخلاق في جزيرة العرب . وسأل عاهل الحبشة عمرا، كيف لم يؤمن به ويتبعه، وهو رسول من الله حقا ؟؟ وسأل عمرو النجاشى قائلا : " أهو كذلك؟؟" وأجابه النجاشى :" نعم، فأطعنى يا عمرو وإتبعه، فانه والله لعلى الحق، وليظهرنّ على من خالفه ". وركب عمرو البحر من فوره، عائدا إلى بلاده، وميمّما وجهه شطر المدينة ليسلم لله رب العالمين . وفى الطريق المؤدية إلى المدينة إلتقى بخالد بن الوليد قادما من مكة ساعيا إلى الرسول ليبايعه على الاسلام . ولم يكد الرسول يراهما قادمين

حتى تهلل وجهه وقال لأصحابه: " لقد رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها" وتقدم خالد فبايع ثم تقدم عمرو فقال: " اني أبايعك على أن يغفر الله لي ما تقدّم من ذنبى" . فأجابه الرسول عليه السلام قائلا: "يا عمرو، بايع، فإن الإسلام يجبّ ما كان قبله". وبايع عمرو ووضع دهاءه وشجاعته فى خدمة الدين الجديد .وعندما إنتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى ، كان عمرو واليا على عمان . وفى خلافة عمر أبلى بلاءه المشهود فى حروب الشام، ثم فى تحرير مصر من حكم الرومان.

حبه للإمارة: ويااليت عمرو بن العاص كان قد قاوم نفسه في حب الإمارة . إذن لكان قد تفوّق كثيرا على بعض المواقف التي ورّطه فيها هذا الحب. على أن حب عمرو للإمارة، كان إلى حد ما، تعبيرا تلقائيا عن طبيعته الجياشة بالمواهب . بل إن شكله الخارجى ، وطريقته في المشى وفى الحديث ، كانت تومى إلى أنه خلق للإمارة حتى لقد روى أن عمر بن الخطاب رآه ذات يوم مقبلا، فإبتسم لمشيته وقال:"ما ينبغي لأبى عبدالله أن يمشى على الأرض إلا أميرا" . والحق أن أبا عبدالله لم يبخس نفسه هذا الحق . وحتى حين كانت الأحداث الخطيرة تجتاح المسلمين . كان عمرو يتعامل مع هذه الأحداث بأسلوب أمير، أمير معه من الذكاء والدهاء، والمقدرة ما يجعله واثقا بنفسه معتزا بتفوقه . ولكن معه كذلك

من الأمانة ما جعل عمر بن الخطاب وهو الصارم في إختيار ولاته، يجعله واليا على فلسطين والأردن، ثم على مصر طوال حياة أمير المؤمنين عمر .

حين علم أمير المؤمنين عمر أن عمرا قد جاوز في رخاء معيشته الحد الذى كان أمير المؤمنين يطلب من ولاته أن يقفوا عنده، ليظلوا دائما فى مستوى، أو على الأقل قريبين من مستوى عامة الناس . نقول: لو علم الخليفة عن عمرو كثرة رخائه، لم يعزله، إنما أرسل إليه محمد بن مسلمة وأمره أن يقاسم عمرا جميع أمواله وأشيائه، فيبقى له نصفها ويحمل معه إلى بيت المال بالمدينة نصفها الآخر. ولو علم أمير المؤمنين أن حب عمرو للإمارة، يحمله على التفريط فى مسؤولياته ، لما إحتمل ضميره الرشيد إبقاءه في الولاية لحظة .

تقدير الفاروق عمر له : وكان عمرو رضي الله عنه حادّ الذكاء، قوي البديهة عميق الرؤية.. حتى لقد كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، كلما رأى انسانا عاجز الحيلة، صكّ كفيّه عجبا وقال: "سبحان الله..!! إن خالق هذا، وخالق عمرو بن العاص إله واحد !!

كما كان بالغ الجرأة مقداما ولقد كان يمزج جرأته بدهائه في بعض المواطن، فيظن به الجبن أو الهلع.. بيد أنها سعة الحيلة، كان عمرو يجيد إستعمالها في حذق هائل ليخرج نفسه من المآزق المهلكة !

ولقد كان عمر ابن الخطاب يعرف مواهبه هذه ويقدرها قدرها، من أجل ذلك عندما أرسله إلى الشام قبل مجيئه إلى مصر، قيل لأمير المؤمنين: إن على رأس جيوش الروم بالشام أرطبونا أى قائدا وأميرا من الشجعان الدهاة، فكان جواب عمر: " لقد رمينا أرطبون الروم، بأرطبون العرب، فلننظر عمّ تنفرج الأمور" ولقد إنفرجت عن غلبة ساحقة لأرطبون العرب، وداهيتهم الخطير عمرو إبن العاص، على أرطبون الروم الذى ترك جيشه للهزيمة وولى هاربا إلى مصر، التي سيلحقه بها عمرو بعد قليل، ليرفع فوق ربوعها الآمنة راية الاسلام. وما أكثر المواقف التى تألق فيها ذكاء عمرو ودهاؤه. وان كنا لا نحسب منها بحال موقفه من أبى موسى الأشعرى في واقعة التحكيم حين إتفقا على أن يخلع كل منهما عليا ومعاوية، ليرجع الأمر شورى بين المسلمين، فأنفذ أبو موسى الإتفاق، وقعد عن إنفاذه عمرو. واذا أردنا أن نشهد صورة لدهائه، وحذق بديهته، ففى موقفه من قائد حصن بابليون أثناء حربه مع الرومان في مصر وفي رواية تاريخية أخرى أنها الواقعة التى سنذكرها وقعت في اليرموك مع أرطبون الروم .

إذ دعاه الأرطبون والقائد ليحادثه، وكان قد أعطى أمرا لبعض رجاله بإلقاء صخرة فوقه أثر إنصرافه من الحصن ، وأعدّ كل شيء ليكون قتل عمرو أمرا محتوما . ودخل عمرو على القائد، لا يريبه شيء، وإنفض لقاؤهما، وبينما هو في الطريق إلى خارج الحصن، لمح فوق أسواره حركة مريبة حركت فيه حاسة الحذر بشدّة

وعلى الفور تصرّف بشكل باهر. لقد عاد إلى قائد الحصن فى خطوات آمنة مطمئنة وئيدة ومشاعر متهللة واثقة، كأن لم يفزعه شيء قط، ولم يثر شكوكه أمر!! ودخل على القائد وقال له: لقد بادرنى خاطر أردت أن أطلعك عليه . إن معى حيث يقيم أصحابى جماعة من أصحاب الرسول السابقين إلى الإسلام، لا يقطع أمير المؤمنين أمرا دون مشورتهم، ولا يرسل جيشا من جيوش الإسلام إلا جعلهم على رأس مقاتلته وجنوده، وقد رأيت أن آتيك بهم، حتى يسمعوا منك مثل الذى سمعت، ويكونوا من الأمر على مثل ما أنا عليه من بيّنة . وأدرك قائد الروم أن عمرا بسذاجة قد منحه فرصة العمر. فليوافقه إذن على رأيه، حتى إذا عاد ومعه هذا العدد من زعماء المسلمين وخيرة رجالهم وقوادهم، أجهز عليهم جميعا، بدلا من أن يجهز على عمرو وحده . وبطريقة غير منظورة أعطى أمره بارجاء الخطة التي كانت معدّة لاغتيال عمرو . ودّع عمرو بحفاوة، وصافحه بحرارة، وإبتسم داهية العرب، وهو يغادر الحصن. وفي

الصباح عاد عمرو على رأس جيشه إلى الحصن، ممتطيا صهوة فرسه، التى راحت تقهقه في صهيل شامت وساخر. أجل فهى الأخرى كانت تعرف من دهاء صاحبها الشيء الكثير.

وفاته: وفي سنة 43 من الهجرة أدركت الوفاة عمرو بن العاص بمصر، حيث كان واليا عليها . وراح يستعرض حياته في لحظات الرحيل فقال: "كنت أول أمرى كافرا. وكنت أشد الناس على رسول الله، فلو مت يومئذ لوجبت لى النار. ثم بايعت رسول الله، فما كان فى الناس أحد أحب إلى منه، ولا أجلّ فى عينى منه . ولو سئلت أن أنعته ما إستطعت ، لأني لم أكن أقدر أن أملأ عينى منه إجلالا له . فلو متّ يومئذ لرجوت أن أكون من أهل الجنة . ثم بليت بعد ذلك بالسلطان ، وبأشياء لاأدرى أهى لى أم على . "

ثم رفع بصره إلى السماء فى ضراعة ، مناجيا ربه الرحيم العظيم قائلا:"اللهم آمرتنا فعصينا ،ونهيتنا فما انتهينا ، ولا يسعنا إلا عفوك يا ارحم الراحمين، اللهم لا برىء فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر، وإن لم تدركنى رحمتك أكن من الهالكين". وظل فى ضراعاته، وإبتهالاته حتى صعدت إلى الله روحه. وكانت آخر كلماته لا إله الا الله . وتحت ثرى مصر، التي عرّفها عمرو طريق الإسلام ، ثوى رفاته. وفوق أرضها الصلبة، لا يزال مجلسه حيث كان يعلم، ويقضي ويحكم . قائما عبر

القرون تحت سقف مسجده العتيق جامع عمرو، أول مسجد فى مصر يذكر فيه إسم الله الواحد الأحد ، وأعلنت بين أرجائه ومن فوق منبره كلمات الله، ومبادئ الإسلام.

تنكيرًا للنصارى ـ الفتح الإسلامي لمصر كان تحريرًا لها

قبل 14 قرناً كانت معارك الفتح الإسلامي لمصر لا تزال قائمة . وفي فتح مصر هناك الكثير من الأمور التي تدهش ، فمثلاً أنجزت الفتوحات الإسلامية فتح الشام والعراق ودول الخليج العربي وبلاد فارس في عام واحد هو عام 15 هجرية ، بينما استغرق فتح مصر خمس سنوات كاملة من عام 18 إلى عام 22 هجرية لأن الدولة الرومانية البيزنطية اعتبرت أن سقوط مصر مسألة حياة أو موت بالنسبة لها، وبعبارة هرقل "إذا سقطت الإسكندرية ضاع ملك الروم" وذلك لأن الروم لم تكن لهم حصون ولا كنائس مثل حصون الإسكندرية وكنائسها .

هل من المشروع إسلامياً أن نتحدث عن الوطن؟ والإجابة أن الإسلام يتميز عن الشرائع الأخرى بأنه الدين الوحيد الذي تستحيل إقامته إقامة كاملة إلا في وطن، ففي النصرانية يستطيع الراهب أن يقيم نصرانيته في شعب من الشعاب أو على قمة جبل فينعزل كفرد عن العالم.

بل إن إقامة النصرانية في حقيقته يقتضي منه أن ينعزل عن العالم ويدير ظهره للدنيا. أما الإسلام فيتميز باستحالة إقامته كاملاً إلا في وطن قوي وفي مجتمع وفي نظام وفي أمة. ولهذا اصطلح المسلمون على أن الإسلام دين جماعة لأنه لم يقف عند التكاليف الفردية التي يستطيع الإنسان أن يقيمها في خاصة نفسه ، وإنما كانت هناك التكاليف الاجتماعية التي سماها العلماء فروض الكفاية .. الخطاب فيها موجه للأمة والتكليف فيها على الأمة وتستحيل إقامتها إلا في جماعة وفي أمة. فالجهاد لا يقام إلا في أمة ، والزكاة لا تقام إلا في أمة وجماعة ومن خلال مؤسسات، والحج هو فريضة فردية لكنه يؤدي في جماعة، والتكاليف الفردية عندما تؤدي في جماعة يكون ثوابها أكبر كالصلاة ..الخ. ولهذا كان مجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مكة رغم أنه كان على الشرك إلا إنه كان عزيزاً على رسول الله (ص)،وكان يشتاق إليه وهو في المدينة. فحب الوطن هو الذي يجعل الإنسان يجاهد من أجل أن يكون هذا الوطن إسلامياً ويبذل في سبيل ذلك نفسه وماله .

البيت العتيق أي الحر الذي لم يخضع لجبار: عندما ظهر الإسلام عام 610 ميلادية كانت هناك قوتان عظيمتان تقتسمان العالم وتمتلكان الدنيا وهما الفرس والروم . وقد اقتسمت هاتان القوتان منطقة الشرق ولم ينج إلا الحجاز ومكة والبيت العتيق . وهذا هو سر تسمية البيت الحرام

بالبيت العتيق، فالعتيق ليس هو القديم ولكن العتيق الذي لم يخضع لجبار، والعتيق من العتق وهو الحرية .. وهذه حكمة إلهية .. وكان ذلك هو مراد عبد المطلب حينما قال لأبرهة أما الإبل فإنها لي وأما البيت فله رب يحميه .. وقد كان عبد المطلب على يقين من أن هذا البيت لا يمكن أن يخضع لأحد لأنه عتيق أي حر. وهكذا نجا البيت الحرام في غزوة الفيل التي كانت حلفاً بين الدولة الرومانية وبين الحبشة النصرانية لإزالة بقايا المناطق التي ظلت مستقلة في الشرق. فالفرس كانوا يحتلون العراق والخليج وكانت المدائن عاصمتهم التي بها إيوان كسرى في أرض العراق .

وكان الروم يحتلون الشام ومصر وشمال أفريقيا، وعندما ظهر الإسلام لاحظت أن السياسة الخارجية للدولة الإسلامية حتى قبل الفتح الإسلامي لمصر نظرت إلى منطقة الشرق نظرة تحريرية. ففي عام 7 هجرية أي بعد صلح الحديبية بعام والذي تم فيه تحييد قوى الشرك بدأت الرسل تصل برسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والرؤساء وعظماء القبائل والأقاليم .. وكما أرسل رسول الله (ص) برسالة إلى كسرى فقد أرسل الرسل أيضاً برسائل إلى الولاة الذين كانوا خاضعين لحكم كسرى. وهكذا فأحد الملامح الحضارية للفتح الإسلامي كان يعتبر أن هذه المستعمرات ليست شأناً كسروياً حتى يخاطب فيها كسرى وإنما

المخاطبون فيها هم أهلها. ونفس الشيء حدث مع مصر فقد ذهب دحية الكلبي إلى هرقل برسالة رسول الله (ص) وذهب حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط الذي كان مصرياً يعيش في ممفيس ولم يكن رومانياً .

وهكذا جاءت رسالة رسول الله إلى مصري وليس إلى روماني بيزنطي .. فقد كانت السياسة الخارجية للدولة الإسلامية تحرير مثل تلك البلاد من القوى المستعمرة. ولذلك فلو أننا تتبعنا الفتوحات الإسلامية فلن نجد معركة واحدة خاضها جيش الفتح الإسلامي ضد أهل البلاد المفتوحة وإنما كانت جميعها مع الجيش الفارسي المستعمر أو الجيش الروماني الغازي. وهكذا كانت الفتوحات الإسلامية فتوحات تحرير لإزالة سيطرة القوى العظمى على منطقة الشرق. وقد اشتبكت بعض القرى المصرية مع الجيش الإسلامي الفاتح ولكنها عوملت غير معاملة الجيش الروماني فأطلق سراح من أسر منهم وعومل أهل القرى معاملة طيبة .

عمر بن الخطاب يأذن بفتح مصر: في عام 18 هجرية ذهب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المدينة إلى الشام لتقسيم مواريث الموتى في طاعون عمواس الذي مات فيه قائد الجيش أبو عبيدة بن الجراح ونائبه معاذ بن جبل فتولى قيادة الجيش عمرو بن العاص الذي تحدث مع عمر بن الخطاب في شأن فتح مصر فوافق عمر وجهز له أربعة آلاف

من المقاتلين في الوقت الذي كان بمصر مائة وعشرون ألف جندياً رومانياً مما يشكل تفاوتاً خطيراً في موازين القوى مما جعل عمر بن الخطاب يقول لعمرو بن العاص إنني سأعود إلى المدينة وأشاور صحابة رسول الله فإذا جاءك الكتاب يأمرك بالرجوع وأنت لم تدخل مصر فارجع أما إذا كنت دخلت مصر فتوكل على الله. فعمر كان يدرك خطورة المعركة وقوة العدو فالرومان مشهورون بحصونهم حيث جعلوا مصر كلها حصوناً .. وعندما عاد عمر إلى المدينة نصحه الصحابة بأن يعود الجيش .. لكن عمرو لم يفتح الرسالة إلا بعد أن تجاوز رفح فدخل العريش وصلى صلاة العيد في العاشر من ذي الحجة عام 18 هجرية.

وكان أول معركة خاضها الجيش المسلم الفاتح في مصر هي معركة "الفرما" في شمال سيناء وفيها دام القتال والحصار شهراً كاملاً رغم أن بطرك القبط بنيامين أصدر تعليماته منذ اللحظة الأولى بأن يقف الشعب المصري القبطي مع الجيش الفاتح.

ولذلك كان الأهالي في "الفرما" يمدون الجيش الفاتح بالطعام والشراب والعلف. أما المعركة الثانية فكانت في "بلبيس" ودامت هي الأخرى شهراً كاملاً .. ثم جاءت المعركة الثالثة وكانت في "حصن بابليون" ودام القتال والحصار سبعة أشهر. وفي أثناء هذا الحصار أدرك عمرو بن العاص أن موازين القوى غير متكافئة وأن الجيش المسلم قليل جداً في

مواجهة الرومان بالإضافة إلى أن الحدود الشمالية لمصر حيث البحر المتوسط مفتوحة يأتي منها المدد الذي لا ينقطع للرومان. فأرسل عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يطلب مدداً فوق الأربعة آلاف جندي الذين معه ،فأرسل له أربعة آلاف آخرين ومعهم أربعة من صحابة رسول الله (ص) فيهم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود ومسلمة بن مخلد وقال له كل واحد منهم بألف فيكون معك اثنا عشر ألفاً .

المصريون رحبوا بالفتح ليتحرروا من قهر الرومان: وبعد فتح حصن بابليون أخذ الجيش المسلم يفتح كل المعاقل والحصون حتى وصل إلى الإسكندرية التي كانت العاصمة الاستعمارية لمصر منذ بناها الإسكندر الأكبر .. أما العاصمة الوطنية التي كان ولاء الإنسان المصري لها فقد كانت طيبة وممفيس .. حتى الهكسوس حينما احتلوا مصر جعلوا عاصمتهم في محافظة الشرقية .. وهكذا لم تكن الإسكندرية عاصمة وطنية لمصر وإنما كانت عاصمة للمستعمر وهي التي قهرت كل شيء في مصر. فكانت النصرانية في مصر مضطهدة منذ دخلت مصر في القرن الأول الميلادي ،وظلت كعقيدة هاربة ومطاردة حتى جاء الإسلام . وهذا كله يؤكد أنه لم تكن هناك دولة مسيحية مصرية ولم يحكم مصر قبطي مصري عبر تاريخها الطويل وإنما كان الذين يحكمونها هم الرومان المستعمرون ،وكان القانون الذي يطبق هو القانون الروماني ..

وهكذا فإن الدولة الإسلامية التي أقامها عمرو بن العاص لم تحل محل دولة نصرانية وإنما حلت محل قانون جوستنيان الروماني الذي قتل من القبط في ليلة واحدة في الإسكندرية مائتي ألف. بل إن لغة مصر أيضاً قهرت حتى كتبت بالحروف اليونانية .. وبالتالي كانت الثقافة المصرية مقهورة. وهذا هو الذي جعل مصر فراغاً يرحب بالفتح الإسلامي وجعلها تدخل في الإسلام واللغة العربية بكل كيانها .. فلم تحدث فيها شعوبية ولا قلاقل كما حدث في بعض البلاد الأخرى. إن الفرس كان عندهم حضارة وشيئاً يدافعون عنه ضد الفتح الإسلامي أما المصريون فقد رحبوا بالجيش الفاتح منذ اللحظة الأولى لأنهم كانوا في حالة من القهر الحضاري ولم يكن لديهم ما يدافعون عنه. إن معنى كلمة حضارة أن هناك دولة فإذا لم تكن هناك دولة مصرية في ذلك الوقت فإن الكلام عن حضارة قبطية يعتبر وهماً من الناحية العلمية ، وإنما يمكن أن تدرس الثقافة المصرية في ذلك التاريخ . أما العمران والسياسة والاقتصاد والاجتماع والدولة والنظام فكل ذلك كان رومانياً واستعمارياً.

معركة الإسكندرية أم معارك الفتح: نعود إلى حصار الجيش الإسلامي للإسكندرية والذي استمر أربعة عشر شهراً .. ولما طال الانتظار بعث عمر بن الخطاب برسالة إلى عمرو بن العاص يقول فيها: "أما بعد : فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر .. إنما تقاتلونهم منذ سنين وما ذاك إلا لما

أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم، وإن الله لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم ، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلنتك أن الرجل منهم بألف رجل على ما كنت أعرف إلا أن يكونوا غيّرهم ما غيّر غيرهم، فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس، ومر الناس جميعاً أن تكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنزل الرحمة ووقت الإجابة وليعج الناس إلى الله يسألونه النصر على عدوهم" .. فلما وصل عمرو بن العاص الكتاب دعا الناس وقرأ عليهم كتاب عمر وفعلوا مثلما أمرهم ففتح الله عليهم.

المسيحية إنتشرت بالسيف

كنيسة مزخرفة بعظام آدمية: نعم، الحقيقة دامغة وأقوى برهانا من الخيال أو أية محاولات للتغيير والتحريف، بل وأقوى من الدفاع مغالطةً! وهو ما يتم بكل جبروت كلما أثيرت مسألة "أن المسيحية قد إنتشرت بالسيف" .. فترتفع الأصوات معترضة ثائرة نافية – رغم كل ما يحمله التاريخ من وثائق، وأدلة، وبراهين تثبت المشوار الدامى للمؤسسة الكنسية الرومية، منذ أن أصبحت الديانة الرسمية الوحيدة للإمبراطورية الرومانية، فى أواخر القرن الرابع، بعد إقتلاع الديانات الوثنية والمحلية الأخرى .. وهو مشوار تواصل بلا إنقطاع من وقتها حتى يومنا هذا، وإن إختلفت الأساليب والوسائل، لكن، من الواضح أن الإقتلاع أو إقتلاع الآخر هو القانون لديها !

هناك كنيسة، على بُعد 70 كيلومترا من عاصمة تشيكوسلوفاكيا، مزدانة بعظام آلاف المسلمين ! ويحكى ان هذه الكنيسة كانت لأحد الأديرة التابعة لفرقة السيسترسيين الكاثوليك، وأنها ترجع إلى القرن

العاشر ومرفق بها مدافن، وتم توسعتها، ويقال أنه فى عام 1218 قام رئيس الدير برحلة للأراضى المقدسة وعاد ومعه حفنة من تراب الآثار الناجمة عن الحروب الصليبية هناك ونثرها على المقابر للتبرك ..!

و أيام وباء الطاعون الذى إجتاح أوروبا ضمت المقابر رفات 30000 إنسانا، ثم أضيف إليها ضحايا الحرب التى قادتها الكنيسة الرومية ضد البروتستانت وكانت لأكثر من 40000 الف شخصا، هم أتباع جان هاسّ، عميد كلية اللاهوت فى مدينة براغ، وكان يعترض على صكوك الغفران والمتاجرة بالدين، ويتهم البذخ الفاحش الذى يعيش فيه رجال الدين، وخاصة قيادة المؤسسة الكنسية وإبتعادهم الصارخ عن تعاليم يسوع .. فأقالته الكنيسة وحرمته ثم أدانه مجمع كونستانس عام 1414 وقامت محاكم التفتيش باعتقاله ومحاكمته وتم حرقه حيا على أنه هرطقى لا بد من إبادته ! وتراكمت جثث الضحايا بالآلاف أتلالا عقب المعارك الدينية المختلفة سواء مع البروتستانت أو الأريوسيين ، بينما المسيحية تنتشر بصورة قانية

متواصلة !!.. وكل معركة من هذه المعارك تحصد الآلاف من ضحايا التعصب .

وفى عام 1870 طلب القس المسؤل عن هذه الكنيسة من الفنان التشيكى فرانتيشك رينت أن يعيد تنزيين الكنيسة بعد ترميمها تخليدا لتاريخها "المجيد" .. فقام باستخدام الهياكل العظمية لأربعين الف إنسان لتصبح الكنيسة نبراسا وشاهدا على التاريخ الكنسى الأصيل ..

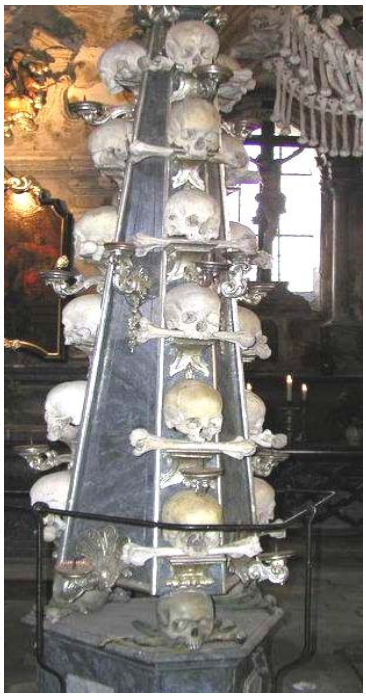

ويالللعجب من المستوى "الإبداعى" للفنان رينت هذا، الذى إستطاع عمل النجف الرئيسى للكنيسة باستخدام كافة أنواع وأشكال العظام الآدمية التى يحتوى عليها جسم الإنسان، كما قام بجمع عظام الآلاف من القتلى داخل وعاء زجاجى، على شكل أجراس ضخمة، وضعها فى أركان الكنيسة الأربعة.. والصور المرفقة تقول ما فيه الكفاية !

أياً كان أصحاب تلك العظام المغلوبة على أمرها والدالة على إغتيال الآلاف المؤلفة من البشر، سواء أكانوا من المسلمين أو البروتستانت أو الأريوسيين الموحدين بالله والرافضين لتأليه المسيح، أو لأى ملة من الملل، وكان من الأكرم دفنها إحتراما لحرمة الموتى، فلا يوجد أى دليل إدانة أقوى وأصدق وأعنف من دليل تلك الكنيسة، التى تجأر بأعلى صوت، أنها تشهد على المذابح التى قادتها الكنيسة لفرض عقيدتها، وعلى أن المسيحية قد إنتشرت فعلا بالسيف فى جميع أنحاء العالم ! والطريف أن الكنيسة تدعى:" كاتدرائية صعود السيدة مريم والقديس يوحنا المعمدان " .. ويا له من عنوان لصعود سماوى يتم على هياكل آلاف البشر المذبوحين ظلما وعدوانا !. والأطرف من ذلك أن منظمة اليونسكو تحافظ علي هذه الكنيسة على أنها من الآثار المجيدة للذكرى والتاريخ ! واللهم لا تعليق سوى : أن يكف إخواننا المسيحيون عن إلصاق تهمة أن الإسلام قد إنتشر بالسيف ويروا بأعينهم مدى الخطأ الذى يقعون فيه بمثل هذا الإسقط الذى يقومون به فى حق الإسلام، و أن يكف القائمون على عمليات التنبشير والتنصير، أن يخجلوا من التاريخ الذى يحملونه على أكتافهم، وأن يرفعوا أيديهم عن الإسلام والمسلمين !! وهى عبارة أرفعها أيضا إلى البابا بنديكت السادس عشر، الذى يقود عمليات تنصير العالم بهيستريا غير مسبوقة : ليرفع أيديه عن الإسلام

الذى يحاول إقتلاعه بإصرار رهيب، بكافة الوسائل والأحاييل، وقد حان له أن يدرك أن الإسلام لم يأت، كرسالة سماوية من عند الله، إلا بعد أن حادت المؤسسة الكنسية عن رسالة التوحيد بالله وأشركت به وضلّت، فجاء الإسلام كاشفا لكل عمليات التحريف التى تمت، وكفى "قداسة" البابا آلام ما تكشفه الأيام من إدانات لمؤسسته العتيدة.

أسئلة محيرانى

هناك بعض الأسئلة تحيرنى اتمنى لو أجاب عنها أحد الاخوة المسيحيين وبالدليل من كتابكم الذى بين أيديكم ونقصد به الإنجيل. ليوضح لنا ما أغلق علينا فهمه حتى نستفيد مما فى حوزتهم من علم.

- نسأل الأخوة المسيحيين إذا وُصف الله سبحانه وتعالى بأنه الموجِد والمُعدِم ووصف المسيح عليه السلام بأنه المخلص والفادي ووصف الروح القدس بأنه واهب الحياة فهل يجوز أن نصف كلاً منهم بجميع هذه الصفات كأن يتصف الابن بأنه موجد وفادي وواهب للحياة؟

- من المعروف أن المسيح في إنجيل متى إصحاح (4) فقرة (2) صام أربعين يوماً وليلة ثم جاع أخيراً. معنى ذلك أنه لو استمر في صومه أكثر من ذلك لكان مصيره الموت, إذاً لبطل الاتحاد بين اللاهوت والناسوت، رغم أنه معروف أن اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة ولا حتى طرفة عين فكيف يكون ذلك؟

- إذا كان إنجيل متى ذكر بالإصحاح 6: 24 من أقوال المسيح عليه السلام:- "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين" وتساؤلي هو فكيف يقدر أن يخدم ثلاثة آلهة؟!.. كما ذكر إنجيل متى بالإصحاح 15: 9 من أقوال المسيح

عليه السلام:- "وباطل يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس" وهذه شهادة من المسيح عليه السلام على بطلان عقيدة أتباعه بالتثليث..

- كما ذكر إنجيل متى بالإصحاحى 17 :19 وإنجيل مرقس بالإصحاح 10: 18 من أقوال المسيح عليه السلام:- "ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله" فإذا كان المسيح عليه السلام قد رفض أن يدعى صالحاً فكيف يرضى بأن يدعى إلها؟

- يوجد فقرة في الكتاب المقدس تقول: "من رآني فقد رأى الأب" وهذا يتناقض مع الفقرة التي تقول: "لا يستطيع أحد أن يرى الله ويعيش".

- من المعروف أن المسيحي دائماً عندما يرسم الصليب يقول "بسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين", وهو يعتقد أنهما متحدون متساوون وأنهما واحد لا فرق بينهما!! فهل يجوز أن أقول: "بسم الابن والأب والروح القدس إله واحد آمين" أو "بسم الإله الواحد والروح القدس والأب والابن" وهكذا إلخ...؟

تم بحمد الله

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	1
آل عمران- ميلاد مريم	2
معجزة ميلاد يحى	7
ميلاد المسيح عليه السلام	12
حياة عيسى عليه السلام	18
مخطوطات البحر الميت	20
هل قتل يحيى ام مات ؟	27
شخصية المسيح	35
المسيحية ليست رسالة عالمية	38
عيسى رجل سياسى	40
قصة المائدة	45
قصة ماريا المجدالية	47
تطور المسيحية	49
بولس مبتدع المسيحية	52
أصل كلمة مسيحى	60
الإمبراطور قسطنطين	66
قصة الصليب والأرض المقدسة	77
الأفخارستيا أو العشاء الربانى	81
الذنب الأصلى والخطيئة الوهمية	83
الرهبنة فى الدين المسيحى	94

الموضوع	رقم الصفحة
عودة المسيح الى الأرض	97
أرض إيران ويهود أصفهان	101
التشابه بين موسى ومحمد(ص)	110
الوريث الشرعى للعهد القديم	117
محتويات الكتاب المقدس	121
الصهيونية اليهودية	123
الصهيونية المسيحية	126
المباهلة ووفد نجران	128
أصحاب الأخدود	134
أهل الكهف	138
عمر بن العاص	143
الفتح الإسلامى لمصر (تذكيرا للنصارى)	151
المسيحية إنتشرت بالسيف	159
أسئلة محيرانى	164